كتاب الشهر

2

افريقيا و العولمة

افريقيا في عصر العولمة: ارباح و خسائر

النزاعات و حل النزاعات في الالفية الجديدة

د/ علي المزروعي

المركز العالمي لدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر

3
M

أفريقيا في ظل العولمة

"أفريقيا في عصر العولمة: أربـــاح وخســـائــر"

"النزاعات وحل النزاعات في الألفية الجديدة"

الدكتور علي الأمين المزروعي

رقم الايداع :2002/5143
ردمك ISBN 9959-26-024-0
الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية
بنغازي – ليبيا

الطبعة الأولى: 2002

جميع الحقوق محفوظة
للمركز العالمي لدراسات و ابحاث الكتاب الاخضر
طرابلس – هاتف: 12-3403611 (21 00218)

المحاضرة الأولى

أفريقيا في عصر العولمة : أرباح وخسائر

ان القارة الأفريقية من المرجح أن تكون في القرن الواحد والعشرين إحدى آخر ساحات القتال لقوى العولمة في مختلف الأحوال والظروف . إن هذه الظاهرة التي تسمى العولمة لها جمهورها من الرابحين ومن الخاسرين . وفي المراحل الأولى للعولمة كانت أفريقيا – وما تزال – ضمن فريق الخاسرين بالنظر الى تهميش دورها على نحو متزايد . فهناك جامعات في الولايات المتحدة لديها من أجهزة الحاسوب ما يربو بكثير عن ما هو متوفر لدى أي بلد من البلدان الأفريقية يبلغ عدد سكانه عشرون مليون نسمة . هذا هو الفارق الكبير في مجال التقنية الرقمية . إن التمييز بين الفقراء والأغنياء يتطابق الآن ويتزامن مع من يملكون وسائل التقنية ومع من لا يملكونها .

دعونا نبدأ بالحديث عن التحدي للتعريف – أي تعريف – ونتساءل : ما هي العولمة ؟ إنها تتألف من سلسلة من العمليات المتعاقبة تقود نحو التوافق الشامل والسرعة المتزايدة للتبادل عبر مسافات شاسعة من الكرة الأرضية . إن كلمة عولمة هي في حد ذاتها مصطلح جديد ، غير ان عملية التوجه الفعلية نحو الاكتمال العالمي المتبادل يعود تاريخها الى قرون خلت .

ثمة أربع قوى كانت دائما تمثل المحرك الرئيسي لعملية العولمة عبر الزمن ، وهذه القوى تتمثل في عوامل الدين والتكنولوجيا والاقتصاد والسيطرة بمعنى سلطة الإمبراطورية . هذه العوامل الأربعة لا تؤدي عملها بمعزل عن غيرها من العوامل ، بل إنها في أحوال كثيرة تدعم بعضها البعض . فعلى سبيل المثال بدأت عملية عولمة المسيحية مع اعتناق الإمبراطور قسطنطين الأول (إمبراطور روما) لها في العام 313 . وهكذا نجد ان عملية التحول الديني لأحد الأباطرة أدت الى جعل المسيحية الدين السائد ليس في أوروبا فحسب بل وفي العديد من المجتمعات التي حكمها أو استوطنها الأوروبيون فيما بعد .

إن عولمة الإسلام لم تنطلق من إسلام إمبراطورية قائمة البنيان ، ولكنها بدأت من بناء إمبراطورية من عدم ، حيث استفاد الأمويون والعباسيون من تجارب وخبرات شعوب وأمم الإمبراطوريات الأخرى كالإمبراطورية البيزنطية في مصر ، والإمبراطورية الزرادشتية في بلاد فارس قديما ، ومن هذه التجارب والخبرات استطاعوا أن يبنوا حضارة جديدة بكاملها . لكن المسيحية والإسلام اصطدما مع بعضهما البعض في بعض الأحيان ، وهكذا نجد أن الديانتين دخلتا في تنافس ضد بعضهما البعض للفوز بالعامل الروحي في القارة الأفريقية .

أمـا خـارج مـنـطـقـة شمـال أفـريـقـيـا ووادي الـنـيـل ، فـقـد شرعت المسيحية والإسلام في استجماع زخمهما من القرن التاسع عشر ، وعزز كل منهما مكانته في القرن العشرين . إن الكاثوليكية والبروتستانتية الرومانيتين والإسلام كلها كانت تمثل قوى عولمة ثقافية .

البابا بول زار أوغندا وأقام قداسا على أرواح الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل نشر الدين المسيحي . أيضا رئيس أساقفة كانتربوري ألقى محاضرة في ماكيريري في هذا الاتجاه .

رحلات الاستكشاف أيضا لعبت دوراً هاماً في عملية العولمة ، فقد جاء سبيك ليحرك الجمرات لإذكاء نار الفتنة في أوغندا . أما فاسكو داجاما وكريستوفر كولومبوس فقد فتحا فصلاً جديداً بكامله في تاريخ العولمة . الاقتصاد والسيطرة كانا العامل الرئيسي في ذلك .

يأتي بعد ذلك عامل النزوح والهجرة ، لقد ساعد البرتغاليون في بناء (حصن المسيح) في مومباسا . إن هجرة الأجداد الى أمريكا كانت – في جزء منها – لدواعي دينية واقتصادية في أوروبا .

ومع تدفق ملايين الناس من الجانب الآخر للكرة الأرضية على الأمريكيتين وصل معدل العولمة الديموغرافية فيها قمته ، وسرعان ما أصبحت الولايات المتحدة بسكانها عالما مصغراً من سكان الكرة الأرضية ، إذ أنها تضم مهاجرين من كل المجتمعات الموجودة على كوكبنا هذا تقريبا . إن بناء أمريكا كان بمثابة بناء مجتمع معولم أو أمة عالمية .

استوطن المستعمرون الهولنديون جنوب أفريقيا لمدة ثلاثة قرون مضت ، وهكذا شرع في إيجاد أمة شاملة بالقوة على تراب القارة الأفريقية . كما إن اكتشاف منبع نهر النيل في منطقة جنجا في أوغندا أدى الى إيجاد حلقة وصل بين مملكة رمسيس الثاني في مصر ومملكة بانتو في منطقة البحيرات بشرق أفريقيا .

الثورة الصناعية تمثل فصلاً رئيسيا آخر في تاريخ العولمة . لقد نتج عن هذا التزاوج بين التكنولوجيا والاقتصاد معدلات إنتاجية لم يعرف لها مثيل من قبل . لقد أدت حالة الازدهار والرخاء الاقتصادي الذي شهدته أوروبا الى إسالة لعابها وفتح شهيتها للاستيلاء على المزيد من المناطق . وهكذا ازدهرت تجارة العبيد عبر الأطلسي ، حيث تم نقل ملايين الأفارقة من منطقة الى منطقة أخرى في العالم وازدادت أطماع أوروبا اتساعاً لتصبح إمبراطورية الأبعاد ، استبدادية النزعة بكل المقاييس ، حيث أقدم أحد الشعوب الأوروبية – ألا وهو الشعب البريطاني – على بناء

أكبر إمبراطورية مترامية الأطراف عرفتها البشرية ، والتي استمر معظم نفوذها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . إن الإمبريالية الأوروبية هي التي ساهمت في تسمية ورسم حدود البلدان الممتدة من السنغال الى كينيا ، واستعمرت بريطانيا مصر بسبب أطماعها في الهند ، واستعمرت السودان بسبب أطماعها في مصر ، واستعمرت أوغندا بسبب أطماعها في السودان ، واستعمرت كينيا بسبب أطماعها في أوغندا .

الحربان العالميتان نفسيهما كانتا من مظاهر العولمة . ان القرن العشرين هو القرن الوحيد الذي شهد صراعات وحروب عالمية النطاق – أو معولمة – خلال السنوات 1914 – 1918 ، ثم مرة أخرى خلال السنوات 1939 – 1945 ، أيضا الحرب الباردة (1948 – 1989) كانت مظهر آخر للعولمة ، إذ أنها كانت تمثل تنافس عالمي على السيطرة والنفوذ بين حلفين : حلف شمال الأطلسي (دشءخ) و حلف وارسو . وبينما كانت الحربان العالميتان أشد الحروب تدميراً من الناحية العسكرية ، فإن الحرب الباردة كانت أكثر خطورة بالنظر الى ما توافرت عليه من قدرات وإمكانات هائلة حملت معها بذور المحق والإبادة لكوكب الأرض عن طريق الحرب النووية .

أخذ الروس راحتهم في أوغندا في عهد حكم عيدي أمين خلال فترة السبعينات . ملتون أبوتي كان أول زعيم أفريقي يستنكر

الدور العسكري الأمريكي في فيتنام .

أما المرحلة التاريخية الأخيرة للعولمة فقد جاءت كنتيجة للاقتران الذي تم بين الثورة الصناعية وثورة المعلوماتية الجديدة ، حيث صارت عملية التوافق والتبادل تعتمد الى حد كبير على الحاسوب . وفي هذه الأثناء كانت الولايات المتحدة أكثر البلدان قوة . وهكذا حشدت الاستراتيجية الأمريكية ثلاثة من محركات العولمة الأربعة ، أي التكنولوجيا والاقتصاد والسيطرة . ومع أن هذه الاستراتيجية لم تسعى بشكل ظاهر لتشجيع ديانة بعينها خلال النصف الثاني من القرن العشرين إلا أنها ساعدت في الترويج للعلمانية والمذهب المنادي بفصل الكنيسة عن الدولة .

ومع أخذ كل شيء في الاعتبار فاننا نجد أن ظاهرة التأمرك كانت لها أثاراً ضارة بالقيم الدينية على النطاق العالمي سواء بقصد أو عن غير قصد .

إن الشباب الهندي المتأمرك والشباب البوذي المتأمرك أو الشباب المسلم المتأمرك في مومباسا من المستبعد أن يكونوا أكثر غيرة على دينهم من نظرائهم غير المتأمركين .

لقد دأبت الولايات المتحدة على الترويج للعلمانية داخل القارة الأفريقية وخارجها ، وإن كانت كل من زامبيا وزيمبابوي وكينيا

ويعض المناطق الأخرى في أفريقيا شهدت بعثات تبشيرية إنجيلية قوية .

في الألفية الثالثة الجديدة يتوقع أن تستمر قوى العولمة تجاه خلفية معنى القرن العشرين في تاريخ العالم . وإذ يشارف القرن العشرون على الانتهاء فإن العلماء قد فسروا العولمة بثلاث طرق متباينة على النحو التالي :

1- قوى تعمل على تغيير السوق العالمي وإيجاد نوع جديد من التوافق الاقتصادي أو الاعتماد المتبادل عبر مسافات شاسعة من الكرة الأرضية .

2- قوى تعمل على تفجير طرق المعلومات لزيادة إمكانية الوصول الى البيانات وتحشيد استخدامات الحاسوب وشبكة المعلومات (الإنترنت) ونشرها على نطاق شامل . وهذا الاتجاه يعمل على خلق هوة بين المجتمعات المتطورة والمجتمعات المتخلفة في مجال التقنية الرقمية .

3- كل القوى التي تعمل على تحويل العالم الى قرية شاملة من خلال تقريب المسافة وتوحيد الثقافة وتسريع الحركة وتقليل أهمية الحدود السياسية . وبهذا التعريف الشامل فإن العولمة تعني تحويل العالم تدريجيا الى قرية صغيرة . وقد كانت هذه

القوى تعمل في أفريقيا حتى قبل وجود تجارة العبيد عبر الأطلسي بوقت طويل ..

وكما أشرنا فإن القرن العشرين يعتبر القرن الوحيد الذي شهد حروبا كونية من 1914 الى 1918 ، ومن 1939 الى 1945 . وكان القرن الوحيد الذي أوجد المؤسسات الدبلوماسية العالمية – عصبة الأمم ، ثم هيئة الأمم المتحدة فيما بعد . أوغندا لم تكن ضمن أعضاء عصبة الأمم ، ومع ذلك فإنها تعتبر من الناشطين في هيئة الأمم المتحدة .

القرن العشرون كان القرن الوحيد الذي أوجد مصرفا دوليا – البنك الدولي للإنشاء والتعمير وهيئة التنمية الدولية . وفيه صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمدته هيئة الأمم المتحدة في العام 1948 . وكان القرن الوحيد الذي أنشأ جامعة عالمية ، ألا وهي جامعة الأمم المتحدة ومقرها مدينة طوكيو في اليابان . بعض هذه الأجهزة والمؤسسات الدولية كانت ذات أثر عميق على القارة الأفريقية أكثر من غيرها .

ذات مرة قلت لمدير المصرف الدولي : زلقد ازدادت سلطة الملك أتساعا وآن لها أن تتناقص ، لقد أصبحتم ملكا على أفريقياس ، فرد علي قائلا : زإن أعظم إنجاز يحققه البنك الدولي هو عندما لم تعد أفريقيا في حاجة إليه إطلاقاُس .

لقد كان القرن العشرون القرن الوحيد الذي تم خلاله تأسيس هيئة عالمية للصحة ، ألا وهي منظمة الصحة العالمية . وفيه أيضا تم إيجاد آلية عالمية لتنظيم العلاقات التجارية بين الدول متمثلة في منظمة التجارة العالمية . لقد أوضح مؤتمر سيتل الذي أنعقد في أعقاب الألفية الثانية مدى عمق المشاعر حول هذه المنظمة . وفي مطلع الألفية الجديدة كرس مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة جلسة خاصة لمناقشة الوضع الصحي في القارة الأفريقية وبخاصة مشكلة مرض نقص المناعة (الإيدز) الشائع الانتشار . لقد كانت الإجراءات التي اتخذتها أوغندا للسيطرة على الضرر مثلا يحتذى .

لقد كان القرن العشرون القرن الوحيد الذي شهد وجود شرطي دولي متمثلا في الولايات المتحدة الأمريكية . لقد عزمت الولايات المتحدة الأمريكية على لعب دور الشرطي في أفريقيا بعد عملية الصومال الفاشلة . إن يوري موسيفيني يرى بأن على أفريقيا أن تتعلم لتكون شرطي نفسها ، ولهذا السبب أقحمت أوغندا نفسها في الحرب الدائرة في منطقة البحيرات العظمى .

أوغندا والعولمة

سنوات حكم أوبوتي

لقد كان من العلامات الدالة على وجود القرية العالمية ان الإطاحة بالرئيس الغاني كوامي نكروما . تمت عندما كان هذا الأخير في زيارة الى جمهورية الصين الشعبية في العام 1966 . كما تمت الإطاحة . بميلتون أوبوتي في العام 1971 عندما كان خارج البلاد يحضر مؤتمراً لدول الكومنوولث في سنغافورة . هذه كانت مسافات جغرافية شاسعة تؤثر في السياسات الداخلية .

في عام 1971 وصل عيدي أمين . الى الحكم بمساعدة من إسرائيل ، وأطيح به في العام 1979 إثر قتال شمل ليبيا وتنزانيا وكذلك أوغندا . وأين وجد عيدي أمين مكانه للجوء السياسي ؟ لقد وجده في مكان بعيد .. في العربية السعودية . ومرة أخرى نجد المسافات البعيدة تؤثر في السياسات المحلية .

دعونا نتحدث عن أوغندا بشيء من الإفاضة قبل أن ننتقل بالحديث عن ليبيا والبلدان الأفريقية الأخرى .

إن نفي السير إدوارد موتيسا في الستينات انطوى أيضا على عامل المسافات البعيدة . لقد أكره السير إدوارد موتيسا على اللجوء الى لندن لظروف سياسية ، حيث بقي هناك الى أن وافته المنية فجأة . العولمة أيضا شملت تنظيم جنازتين له واحدة كانت في لندن وواحدة في مينغو بأوغندا .

مجلة ترانزيشن التي تصدر في كامبالا في أوغندا ، أيضا تمثل حالة من حالات العولمة الفكرية تتم عن طريق أكثر المجلات تألقا تصدر باللغة الإنجليزية في القارة السوداء في الستينات . لقد اصطدمت سياسة المجلة المبنية على مبدأ التدخل في شئون الغير مع السياسة الداخلية لأوغندا عندما نشرت رسالة شبه تحريفية لقلب نظام الحكم بعث بها للمجلة أبو مايانجا ، تتحدث عن تأثير القبلية في التعيينات القضائية . ونتيجة لنشر تلك الرسالة تم سجن محرر المجلة زراجات نيوجيس . لقد دخلت مجلة ترانزيشن (التحول) الى منطقة غرب أفريقيا في عهد وولي سوينيكا ، ثم ماتت ، ولكنها بعثت من جديد الآن في هارفارد بالولايات المتحدة .

لقد أصبحت جامعة ماكيريري في عهد أول إدارة للرئيس أوبوتي من أبرز الجامعات في أفريقيا ، حتى أنها صارت رمز للعولمة الأكاديمية ، وعلى الرغم من إنهاء ارتباطها بجامعة لندن فإن جامعة ماكيريري ظلت متألقة فكريا .

إن النعرة الإقليمية وأفق التفكير الضيق التي كان يعاني منها أوبوتي أدت الى انفصال جامعة ماكيريري عن جامعة شرق أفريقيا ، وبالتالي الى الانهيار الكامل لاتحاد جامعات منطقة شرق أفريقيا . لكن مع ذلك ظلت جامعة ماكيريري محتفظة بمستواها الراقي تحت إدارة لوالى الذي عينه أوبوتي خلفا لد.كولين ليس المغترب المشهور .

لقد تحولت القاعة الرئيسية في جامعة ماكيريري الى مؤسسة عالمية ، وصارت جدرانها تبعث أصداء أصواتا لشخصيات تاريخية من أمثال نورجود مارشال خبير القانون الأمريكي الأفريقي المشهور ، و كونور كروز أوبرين من أيرلندا والإمبراطور هيلاسيلاسي أخر إمبراطور لإثيوبيا .

كما استقبلت قاعة ماكيريري عبر السنين رجل الفضاء الأمريكي عقب عودته من الفضاء الخارجي . واستقبلت أيضا كبار رؤساء الدول والحكومات في منطقة شرق أفريقيا الذين كانوا يقومون بزيارات الى حرم الجامعة من حين لآخر .

من تدابير عولمة الحرب تجنيد مرتزقة من أوروبا خلال فترة الستينات للقتال في أفريقيا التي تبعد آلاف الأميال عن أوروبا . لكن أوبوتي وضع حداً لهذا في أوغندا في العام 1969 عندما سلم الى حكومة الخرطوم أحد المرتزقة الألمان كان يحارب لحساب أنيا نييا في السودان بالانطلاق من مقر العمليات في أوغندا .

ثمة تحرز ما إذا كان قيام ميلتون أوبوتي بتسليم المرتزق قد كلفه عرشه في أوغندا في أول إدارة له . إسرائيل أيضا كانت تساعد أنيا نييا في ذلك الوقت من أجل زعزعة الوضع في السودان ، وبالتالي الضغط على مصر . إن تغيير أوبوتي لولائه لإسرائيل من خلال سياسته المؤيدة لها ولنشاط المرتزقة ، الى سياسة أكثر حيادية تجاه الحرب الأهلية في السودان جعلت إسرائيل بدورها تغير من إخلاصها لأوبوتي الى إخلاصها لعيدي أمين . وهكذا وقع انقلاب عسكري في أوغندا في يناير 1971 بينما كان ميلتون أوبوتي يحضر مؤتمراً للكومونوولث في سنغافورة . ومنذ ذلك الوقت صارت العولمة في أوغندا تمر بحالة من السجال الى أن بلغت ذروتها بحدوث تطورين أثنين منذ فترة التسعينات : من الناحية الاقتصادية أصبح الرئيس يوويري موسيفيني تحت رعاية البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، وبات ينظر الى ذلك على أنها قصة نجاح . أما من الناحية السياسية فإن أوغندا في عهد الرئيس موسيفيني أصبحت دولة إقليمية قوية حتى أنها

في العام 1998 استضافت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .

وهكذا أصبحت أوغندا في ظل القوى العالمية دولة ارتكاز إقليميا بعد أن كانت دولة انعزالية على المستوى الإقليمي .

النهضة الأفريقية والفضاء الأفريقي

عندما هلت الألفية الجديدة وشرعت أبوابها ، كانت هناك دعوتان للإصلاح انطلقتا بصوت مرتفع وواضح من منطقتين مختلفتين من القارة . الأولى من المنطقة التي تشغل الجزء الأكبر من جنوب القارة وكانت بزعامة ثابو إمبيكي رئيس جنوب أفريقيا ، وكان مضمون الدعوة حول النهضة الأفريقية . أما الدعوة الثانية فقد جاءت من المنطقة التي تشكل معظم شمال القارة ، وكانت بقيادة الأخ/ معمر القذافي الزعيم الليبي . الدعوة الثانية كان مضمونها الفضاء الأفريقي ووحدة العمل المشترك .

تجاويت جنوب أفريقيا مع برنامج ثابو إمبيكي. الخاص بالانبعاث الحضاري في مجالات الثقافة والاقتصاد والإصلاح السياسي .

كما استجابت شمال أفريقيا لبرنامج معمر القذافي المتعلق بوحدة الفضاء الأفريقي والتكامل في مجالات الثقافة والبنية التحتية والاقتصاد والإرادة السياسية .

برنامج ثابو إمبيكي
للانبعاث الأفريقي

•جنوب أفريقيا : بلد أفريقي كبير نسبيا من حيث عدد السكان وغني بالموارد

•جنوب أفريقيا تعلمت من دروس الاستعمار في أفريقيا ومن دروس الرأسمالية والميز العنصري في جنوب أفريقيا .

•جنوب أفريقيا في عهد إمبيكي تتطلع الى الانبعاث بعد أقل من عشر سنوات من حكم الأغلبية في جنوب أفريقيا .

•جنوب أفريقي إمبيكي : تفسر الانبعاث الأفريقي على أنه إعادة اكتشاف العبقرية الأفريقية وليس مجرد إحياء للتقاليد الأفريقية .

•برنامج إمبيكي للانبعاث الأفريقي يمثل مرحلة أعلى من فلسفة ليوبولد سنغور للزنجية وفلسفة كوامي نكروما للشخصية الأفريقية .

•الخطوات الأولية التي اتخذتها جنوب أفريقيا نحو تعزيز النهضة الأفريقية تمثلت في دعم جمعية النهضة الأفريقية وتشجيع تنظيم المؤتمرات والندوات حول الموضوع .

•برنامج إمبيكي للنهضة الأفريقية يسعى الى بعض الثقافة الأفريقية وتعزيزها وكذلك الاعتماد على النفس اقتصاديا والبحث عن أسلوب جيد للحكم .

•إن برنامج الانبعاث الأفريقي كدرع واق ضد العولمة يدعو الى العودة للأصالة الأفريقية لتحصينه ضد تجاوزات العولمة .

•جنوب أفريقيا فرضت بروزها العالمي بسبب :

1– العولمة الديموغرافية (تشتيت الشعب – المستوطنون البيض – مثلا) .

2– العولمة الاقتصادية : أهمية المعادن الجنوب أفريقية (المعادن الصناعية مثل البلاتين والمعادن النفيسة مثل الذهب والماس) .

3– العولمة الأخلاقية : مقت العنصرية العلنية والكفاح العالمي ضد الميز العنصري (الابارتايد) .

4– العولمة الإعلامية : التغطية الإعلامية المركزية لما تعرض له نيلسون مانديلا من تعذيب ومعاناة في السجن

برنامج معمر القذافي
لوحدة الفضاء الأفريقي

•ليبيا : بلد أفريقي صغير نسبيا من حيث عدد السكان ولكنه غني بالموارد .
•ليبيا تعلمت من دروس الاستعمار في أفريقيا والعالم العربي ومن دروس الإمبريالية والملكية والعقوبات الاقتصادية ضدها .
•ليبيا القذافي تتطلع الى الوحدة الأفريقية بعد خبرة ثلاثة عقود من حالة التشرذم الأفريقي .
•ليبيا القذافي تفسر الفضاء الأفريقي على أنه في النهاية يعتبر وحدة للفضاء العربي الأفريقي إذ إن ثلثي العرب هم أفارقة حسب تقديرات القذافي .
•برنامج القذافي للفضاء الأفريقي : هل هو يمثل مرحلة أعلى من فلسفة الثورة لعبدالناصر وفكرة الحركة الجامعة الأفريقية لدوبوا ؟
•الخطوات الأولية التي اتخذتها ليبيا نحو تطبيق وحدة الفضاء الأفريقي تمثلت في التمهيد لتوصيل الفكرة الى رؤساء الدول الأفريقية من خلال قمة سرت التي انعقدت في شهر الفاتح 1999 والمساعدة في إنشاء الاتحاد الجديد لتجمع دول الساحل والصحراء .
•برنامج القذافي لوحدة الفضاء الأفريقي يسعى الى تحقيق التكامل الإقليمي وتوحيد الموارد الأفريقية وتقوية الدور الأفريقي في الشئون الدولية .
•وحدة الفضاء الأفريقي كدرع ضد العولمة – توسيع ميزان أفريقيا السياسي والاقتصادي كقلعة للتحصن ضد تجاوزات العولمة .
•دخلت ليبيا الى البروز العالمي باختيارها ، بلد صغير أصر على أن يكون لاعباً عالميا في السياسة الدولية .
1 – العولمة الاقتصادية : ليبيا من كبريات الدول المنتجة للنفط .
2– استخدام موارد ليبيا في جزء منها لدعم سياسة خارجية نشطة بشكل استثنائي :
– تؤمن بالوحدة العربية الشاملة .
– تؤمن بالوحدة الأفريقية الشاملة .
– تعمل على معاونة المحرومين في العالم اجمع

أما خارج منطقة جنوب وشمال أفريقيا فقد كان للعولمة أصداء أخرى ، حيث تنشط الحركات الإسلامية المسيسة في بعض الأحيان بسبب الطبيعة التهديدية للعولمة . إن العولمة حتى الآن لم تحمل معها أكثر من ثقافة النظريات والأفكار البائدة للحضارة الغربية .

الإسلاميون يتساءلون فيما بينهم عن ماهية العولمة . وبالنسبة لهم فإن واحدا من الإجابات هو إن العولمة تعتبر المرحلة الشاملة لإدخال النظم والعادات الغربية وبالتالي فإن طريقة الحياة الإسلامية قد تتعرض للخطر لينين قال بأن الإمبريالية هي أعلى درجات الرأسمالية .

الإسلاميون يرون في العولمة أعلى مراحل التحول نحو النظم والتقاليد الغربية ، أي الترويج لسياسة التغريب .

في مصر والجزائر انصهر الدين مع القومية الثقافية في محاولة لإيجاد حواجز ضد تجاوزات العولمة . المتشددون الإسلاميون يرون أن حركة السياحة العالمية ليس مجرد إحدى مصادر الدخل للحكومة المصرية ، بقدر ما تمثل حصان طروادة للعولمة .

إن أشد الانقسامات خطورة تعرض لها الشمال الأفريقي خلال فترة ما بعد الاستعمار كانت دينية ، في حين كانت عرقية (أي قبلية) بالنسبة للبلدان الأفريقية المتاخمة للصحراء .

لكن العولمة قد تجعل الوضع أكثر تعقيدا . ففي نيجيريا ، على سبيل المثال ، نجد الانقسامات العرقية (القبلية) والإقليمية (شمال – جنوب) ما زالت على أشدها . لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو : هل العولمة سائرة في إعادة تنشيط الانقسام الديني نحو أبعاد جديدة ؟ هل تعاني نيجيريا من معضلة النزاعات الدينية العلمانية التي تتميز بها أفريقيا العربية ؟ دعونا نلقي نظرة أكثر تعمقا على الجدل الدائر في نيجيريا حول تطبيق الشريعة الإسلامية وما نتج عنه من تشويش في السياسة النيجيرية في الألفية الجديدة .

- الشريعة الإسلامية في نيجيريا

في مايو 1999 تم انتخاب رئيس جديد لنيجيريا وهو أول رئيس مدني يتم انتخابه منذ الانقلاب العسكري في عام 1983 . الجنرال المتقاعد أولوسيغان أوبا سانجو أيضا أول رئيس غير مسلم يتم انتخابه بأغلبية شعبية حاسمة منذ أن نالت نيجيريا استقلالها .

تضم نيجيريا أعلى نسبة من السكان المسلمين في القارة الأفريقية ، كما أن عدد المسلمين فيها يفوق عدد المسلمين في أي بلد عربي بما في ذلك مصر .

خلال الخمسة عشر شهراً (على وجه التقريب) الأولى من حكم الرئيس أوبا سانجو قامت بعض الولايات في الاتحاد النيجيري ، التي غالبية سكانها من المسلمين ، باتخاذ إجراءات لتطبيق الشريعة الإسلامية في أقاليمها بالرغم من ان البلاد ككل يفترض بأنها جمهورية علمانية . تلك الإجراءات أدت الى خلق

حالة من الذعر في نفوس المواطنين غير المسلمين في نيجيريا ، مما أدى الى حدوث حالات شغب في إقليم (كادونا) ذى الغالبية المسيحية ، نتج عنها قتل المئات من الأشخاص في أوائل العام 2000 ، وما زال الزخم مستمراً .

ثمة أسباب كثيرة ومتعددة لظهور فكرة المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية في شمال نيجيريا . من ضمن التفسيرات لذلك هو إن الاتحاد النيجيري بات يسير حثيثا نحو الديمقراطية ، وأن جانبا من عملية تطبيق اللامركزية صار يأخذ شكلا من أشكال تقرير المصير الثقافي . ونجد في (يوروبالاند) أن هذا الضرب من تقرير المصير الثقافي بات يأخذ شكل القومية اليوروبية . أما في (اجبولاند) فإنه يأخذ شكل المطالب الجديدة للاتحاد . بينما نجده في الشمال المسلم يأخذ شكل المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية . ثمة تفسير آخر مرتبط بفكرة المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية مفاده أنها مساومة سياسية رخيصة . وبينما صار الشمال يفقد نفوذه السياسي فإن هذه المحاولة باتت ترسخ اشكالاً جديدة من الحكم الذاتي توطئة للتوصل الى اتفاق وطني يضم كل القوى المتنازعة .

إن ما لم تتم مناقشته هو ما إذا كان ظهور فكرة التماسك بتطبيق الشريعة تعتبر في حد ذاتها نتيجة منطقية لظاهرة العولمة .

إن من بين تبعات العولمة على مستوى العالم إثارة الشعور بعدم الأمان الثقافي والريبة حول المحافظة على الهوية . حقاً إن ما تنطوي عليه العولمة من تناقض ، حالة كونها تشجع على توسيع الميزان الاقتصادي ، وفي نفس الوقت تحث على تفتيت الميزان العرقي والثقافي . أما التوسع في الميزان الاقتصادي فيتمثل في ظهور الاتحاد الأوروبي واتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (نافتا) . في حين يتمثل ميزان التفتيت العرقي والثقافي في تفكك الاتحاد السوفييتي وانهيار تشيكوسلوفاكيا وتقسيمها الى دولتين ، وكذلك ظهور الأصولية الهندية في الهند ، والأصولية الإسلامية في أفغانستان ، وانهيار الصومال إثر التغلغل السوفييتي والأمريكي وإعادة تنشيط سلوك الإبادة الجماعية بين الهوتو والتوتسي في رواندا و بوروندي .

ولما كانت العولمة تمثل طريق التغرب (أي التحول نحو النظم والتقاليد الغربية) لذلك فقد عملت على تفجير أزمة الهوية ، بدء من أوزبيكستان الى الصومال ، ومن أفغانستان الى نيجيريا الشمالية . وهكذا وجدت الجماعات العرقية الهشة ومعها الاقليات الأخرى ، التي باتت معرضة للخطر ، نفسها مضطرة لانتهاج أساليب جديدة للمقاومة ، حتى أنه لم يعد هناك تمييز بين مقاومة حركة التغريب ومقاومة ظاهرة العولمة .

يعتبر الإقليم الجنوبي في نيجيريا من طليعة حركة التغريب ، وبالتالي كان أول المستجيبين لظاهرة العولمة . وعندما ظهر الجنوب بمظهر المنتصر سياسيا في نيجيريا دقت نواقيس الخطر في بعض أجزاء الشمال . وقد لا يكون ذلك بالضرورة مرده الى انعدام الثقة في ثقافات (يوريا) أو (اجبو) بل قد يكون بسبب الارتياب في حركة التغريب ذاتها . فهل يقوم الجنوب النيجيري بلعب دور حصان طروادة لصالح العولمة ؟ وهل العولمة بدورها حصان طروادة لحركة التغريب ؟

هل تصبح الشريعة وفقاً لهذا المثال شكلاً من أشكال مقاومة الشمال – ليس لجنوب نيجيريا ولكن لقوى العولمة وما تفضى إليه من حركة تغريب ؟ حتى سياسة خصخصة مؤسسات القطاع العام ربما تكون إحدى مظاهر الإيديولوجية العالمية الجديدة .

إن سياسة الخصخصة في نيجيريا اما إنها تؤدي الى تمكين الشركات عابرة الجنسية من توطيد أركانها أو الى تمكين أصحاب شركات القطاع الخاص في الجنوب من التفوق على نظرائهم في الشمال ، وبالتالي زيادة تعميق الهوة الاقتصادية بين الشمال والجنوب .

مرة أخرى ، إن المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية قد تكون رداً جسوراً من الشمال على ما يكتنف العولمة من غيوم تلوح في

الأفق .

إن تطبيق الشريعة في نيجيريا يقع بين تيار اللامركزية المحلية وقوى العولمة . وهكذا يتواصل الصراع .

وفيما يتعلق بالطبيعة الكلية لعملية العولمة حتى الآن هناك نوعان من النتائج البينية . دأبت العولمة على الدفع نحو جعل مختلف المجتمعات أصغر فأصغر . هذه العملية الفرعية يمكن أن نطلق عليها (عملية التماثل أو التجانس) ، لكن عندما ننظر بتمعن الى تلك القيم والعادات التي تشترك فيها العديد من المجتمعات تجدها قيم وعادات ذات أصل أوروبي وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة (التماثل) .

إن العولمة تسعى الى جعلنا متماثلين رغم ما يفصلنا من مسافات شاسعة . لكن نفس عملية العولمة هي التي تحدد من يكون الرئيس من بيننا . فلنتأمل هذا الديالكتيك أو المناقشة الحوارية بين التماثل والهيمنة من منظور أفريقي .

المناقشة الحوارية للعولمة المهيمنة

التماثـــــــــل

خلال القرن العشرين كانت أنظمة التعليم العالي متماثلة أكثر وأكثر في جميع أرجاء العالم (تماثل).

تخرج الجامعات الأفريقية نخبة من المفكرين بوسعهم الاتصال بمفكرين في الهند والكاريبي والولايات المتحدة وماليزيا وكذلك أوروبا (تماثل).

نحن نوفد خريجينا إلى الخارج لنيل درجات علمية عالية – مؤهلات عالية من كندا، بريطانيا، فرنسا، أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية (تماثل).

طلبة الجامعات الأفريقية يتعلمون نظام اللباس بما في ذلك الرداء الجامعي من مستوى عالمي (تماثل).

في جامعة ماكيريري نقوم بتدريس بعض الإيديولوجيات الرئيسية في العالم. في مجال العلوم السياسية كان لدينا مساق عن " ماركس وخلفائه".وفي مجال علم الاقتصاد كانت الأساليب الليبرالية لدراسة السوق ناجحة.ناقشنا القومية بتوسع ولكن فيما يخص بما يسمى بالدولة القومية الأفريقية منها والغربية. وحتى حركة عموم أفريقيا كان ينظر إليها حالة كونها اتحاد لدول صنيعة الاستعمار (تماثل).

تدريس العلوم الطبيعية في جامعة ماكيريري كان جيدا، ولكن العلوم التطبيقية كانت أفضل.المدارس الأخرى قد تتبع نفس التقليد (تماثل).

الهيمنـــــــــة

لكن النموذج المتبع كان غربيا – اما نموذجا أوروبيا أو نموذجا امريكيا (هيمنة) .

لكن الثقافة التي أوجدت هذا التشابه بين النخب كانت ثقافة غربية (هيمنة) .

لكن التقليد الأكاديمي الذي سيستمر تطبيقه سيكون غربيا وإن لغات الدراسة ستكون لغات أوروبية (هيمنة) .

لكن نظام اللباس الذي كان منتصرا في الحرم الجامعي كان وفقا لثقافة اللباس الغربية – حقا إن الطاقم (البدلة) الغربية كانت دائما من أكثر مظاهر الثقافة الإمبريالية نجاحا في التاريخ – مغامرة محمد التميمي (هيمنة) .

لكن العلوم المجردة كانت أقل تأثراً بسياسات البيئة الأصلية . وفي مجال الطب فإن الجامعات الليبية قد تأخذ على عاتقها في يوم من الأيام مسئولية البحث بكل جدية في طب الأعشاب وغير ذلك من الممارسات الطبية التقليدية في أفريقيا .

النماذج المطبقة في العلوم البحتة والتطبيقية كانت ومازالت يغلب عليها الطابع الغربي (هيمنة) .

وفيما يتعلق بالعولمة في مجال المسارات المتسارعة للمعلومات فإن الجامعات الأفريقية مازالت تعاني من الحرمان

في هذا الجانب . إن لدى جامعة بنغماتون وجامعة كورنيل حيث أحاضر ، من الحواسيب أكثر مما هو موجود في أوغندا بكاملها .

إن الخط الفاصل بين الغرب وأفريقيا في مجال التقنية الرقمية يعود في جزء منه لأسباب اقتصادية بدون شك ، إذ إن الغرب أكثر ثراء ، لكن هل الفاصل الرقمي يعتبر ثقافي ؟ وهل هناك ثقافات تستجيب الى علم الرياضيات وأخرى تخشى التعامل بالأرقام ؟

في الجامعات الأمريكية يمتاز الطلبة الكوريون عن الإيطاليين في مادة الرياضيات . فهل الثقافة الكورية أكثر استجابة لحساب التفاضل والتكامل من الثقافة الإيطالية ؟ الطلبة اليهود في الولايات المتحدة بشكل عام يتعاملون مع الحاسوب على نحو أفضل من الطلبة الأمريكان من أصل أفريقي . فهل السبب في ذلك ثقافي أم اقتصادي ؟

الثقافات العرقية في أفريقيا تختلف في توجهها نحو علوم الرياضيات والحاسوب . هل الايجبو في نيجيريا أكثر استجابة للرياضيات من الهوسا ؟ هل الباغاندا يستوعبون التقنية الرقمية أكثر من جيرانهم ؟ وإذا كان ذلك كذلك فالى أي مدى يعود السبب : هل يعود الى ثقافة كيجاندا ، أم يعود السبب فيه الى الفرص الاقتصادية الأفضل الموجودة في باغاندا ؟

لقد دخلنا الى عالم اليوم في ظل العولمة التي ترمي الى جعل

الكرة الأرضية قرية عالمية . فهل كوكبنا الأرضي حقا صار قرية عالمية ؟ صحيح إن العالم يمكن عولمته ، ولكن ما الذي يجعله قرية ؟ ثمة حلقة مفقودة وهو إن حنو القرية لم يتعولم بعد .

إن الكوكب الأرضي أبداً لن يصير قرية عالمية طالما إن تقليص المسافة لا يصاحبها توسيع في الاعتناق أو التقمص العاطفي .

التعليم على مستوى العالم يمكن أن يكون له دور في خلق هذا الاعتناق . لابد أن يتعلم الأغنياء كيف يكونوا أكثر إحساساً بالفقراء ، وأن يتعلم الشمال كيف يكون أكثر إنصافا للجنوب . لكن بالنسبة لأفريقيا ليس أمامها سوى الاعتماد على نفسها في نضالها على المدى البعيد .

يقول شكسبير : كل العالم مسرح بحسب ما يروق لك .

والألفية الجديدة تتساءل : هل كل العالم قرية ؟ المسرح خيال والقرية أصالة . فأين موقع أفريقيا بينهما ؟ من خلال المزيد من الاهتمام بالشئون العامة ، ومن خلال بذل المزيد من الجهود لتحقيق الاعتماد على الذات .

لقد لعب هذا الجيل من الجنس البشري دوراً في عملية تقليص المسافة وجعل العالم قرية صغيرة . إن الجيل القادم الذي

ستخرجه الجامعات الأفريقية قد يلعب دوراً في جعل قلب الإنسان أكثر اتساعاً للمشاركة الوجدانية . وقد نحتفل بتقليص المسافة المادية . وقد تحتفل أجيال المستقبل بتوسيع مدى الاعتناق أو التقمص العاطفي .

المحاضرة الثانية

النزاعات وحل النزاعات في الألفية الجديدة

كان حكماء القوم يقولون لنا : **حذار من أحلامكم .. فانها قد تتحقق .**

وقتها مازلت صغير السن عندما حلمنا في . مومباسا بكينيا باستقلالنا عن الاستعمار .. انظروا .. لقد جاء الاستقلال وأنا مازلت حياً أرزق .. أربعون سنة بعدها لو انتبهنا الى التحذير **حذار من أحلامكم .. فانها قد تتحقق .**

لقد جاءت الألفية الجديدة لتجد أفريقيا وقد قسمت الى 53 قطراً ، عانى نحو ثلثها من تجارب قاسية من ويلات الحروب وأشد حالات العنف السياسي التي تعرضت لها القارة منذ عهد الاستقلال . ناهيك عن البلدان الأخرى التي مرت بانقلابات عسكرية بيضاء أو اغتيالات بين الحين والآخر .

لقد كانت معظم حالات العنف السياسي في أفريقيا بسبب الخلافات العرقية أو العنصرية أو الدينية أو الإيديولوجية أو على تحديد الحدود الوطنية . وتتباين موجات العنف حتى عندما تكون بين البلدان المجاورة . أنا من كينيا ، وكينيا لها حدود مع خمس بلدان أخرى ، تعرضت أربع منها للحروب الأهلية : أثيوبيا ،

الصومال ، السودان ، أوغندا . أما الخامسة فهي تنزانيا التي كان ميلادها في جزء منه بسبب ثورة زنجبار في العام 1964 . وبمقارنة كينيا مع جاراتها نجدها وقد تمكنت حتى الآن من تجنب صراعات أهلية على نطاق واسع .

دعونا الآن نلقي نظرة على موضوع الصراعات في أفريقيا من حيث كونها سلسلة من القضايا الجدلية – في بعض الأحيان تناقضات وفي أحيان أخرى مفارقات ، حيث تجد حدود الهوية غارقة بين حدود الصراع في كثير من الأحيان .

حقا حذار من أحلامكم .. فبعض من أحلامنا قد تحققت ..

1– مفارقة الخلل العرقي :

منذ منتصف القرن العشرين مات من الناس في أفريقيا بسبب الصراعات بين السود والسود أكثر من ضحايا الصراعات بين السود والبيض . وفي أغلب الأحيان كانت الصراعات القبلية أكثر دموية من الصراعات العنصرية . وبينما حصدت الحروب ضد الاستعمار أرواحاً كثيرة (ولا سيما في بلدان مثل الجزائر ، حيث قضى أكثر من مليون جزائري نحبهم على يد الفرنسيين) نجد أن الحرب التي اندلعت خلال مرحلة ما بعد الاستعمار كانت أكثر قساوة . كانت حرب الجزائر حول حدود رسمتها فرنسا . فهل

كانت الجزائر جزءاً من فرنسا ؟

ومع ذلك فإن بذور حرب ما بعد مرحلة الاستعمار ذاتها تكمن في الفوضى الاجتماعية التي خلفها الاستعمار في أفريقيا من خلال تدمير حدود الهوية والأساليب القديمة لحل النزاعات دون خلق بدائل لها تكون أكثر فاعلية .

2- مفارقة الحدود الحاسمة :

على الرغم من أن أغلب النزاعات في أفريقيا يعود السبب في جزء منها الى الحدود ، إلا أن نشوب تلك النزاعات ليس بالضرورة يكون حول الحدود ، مع ان الحدود تعتبر من بين الأسباب التي ساهمت فيها لأن هذه الحدود خلقها المستعمر من أجل تطويق جماعات ليس لها تقاليد للمشاركة في السلطة أو أنظمة مشتركة لتسوية النزاعات وإن التمازجات البشرية بين تلك الجماعات لم تتح لها الفرصة الكافية لتصبح متجانسة .

من جانب آخر ، الحكومات الأفريقية نزعت الى روح التملك حول حدود الاستعمار وآثرت عدم المساس بها . الحدود تولد نزاعات بداخلها لكنها لا توجه لتوليد نزاعات عبرها . إن الخلاف الحدودي بين إثيوبيا وإريتريا كان حالة استثنائية أكثر منه قاعدة أبحاث فيما بين الدول .

3- بين الدين والعرقية :

في حين تعتبر أسوأ الصراعات في أفريقيا العربية دينية ، نجد أسوأ الصراعات في أفريقيا السوداء عرقية أو ما يسمى قبلية .

تمر الجزائر حاليا بأسوأ صراع بكل ما في الكلمة من معنى ، وهو بين الإسلاميين والمقاتلين العلمانيين ، وهي تعتبر من أبشع الحروب في العالم .

مصر في أفريقيا العربية بها صراع ديني . وهنا أيضا صراع بين الديني والعلماني .

أسوأ صراع في أفريقيا السوداء في التسعينات كان بين الهوتو والتوتسي ، وبخاصة حالات الإبادة الجماعية في رواندا وبوروندي في التسعينات . كان ذلك لأسباب عرقية أو ما نسميه أسباب (قبلية) . السودان واقع في الوسط . هل الصراع بين الشمال والجنوب في الأصل عرقي أم ديني ؟ ولك أن تتبين ذلك بنفسك . الصراع في الصومال كان عرقي فرعي ، أي بين عشائر أكثر منه بين قبائل .

4- بين الهويات والموارد :

بينما يرجع سبب التصادم بين السود والبيض إلى الموارد في

أفريقيا نجد التصادم بين السود والسود يرجع إلى أسباب الهوية . الفرضية هنا تقول بأن الصراعات العرقية في أفريقيا تعتبر بالأساس اقتصادية ، في حين تعتبر الحروب القبلية أساسا ثقافية . البيض يقاتلون ضد السود حول من يملك ماذا ، في حين يتقاتل السود ضد بعضهم البعض حول من يكون من .

نظام الميز العنصري (الابارتايد) كان في أساسه حربا اقتصادية .

لكن ما يجري بين الهوتو والتوتسي يندرج تحت الصراع الثقافي ، إذ إن الصراع على تعيين حدود الملكية قد يكون أقل دموية من التصادم بين الهويات .

5- الأسلحة الحديثة والجيوش ما قبل الحديثة :

على الرغم من أن الحروب الدائرة في أفريقيا تستعمل فيها أسلحة حديثة ، فإن الجيوش الأفريقية ليست حديثة بعد ، وهذا هو الحد الفاصل بين الحديث وما قبل الحديث . إن من بين قوى زعزعة الاستقرار التي خلفها الاستعمار وراءه لأفريقيا المستقلة تمثل في وجود جيش نظامي مسلح بأسلحة غربية . وكانت تنزانيا من بين الدول القليلة في أفريقيا التي قررت التخلص من جيشها العامل الذي ورثته عن المستعمر . ففي عام 1964 أتيحت

لنيريري . فرصة حل جيشه بكامله وعدم بناء بديل له . وفعلا حل الجيش القديم ولكنه لم يحذ حذو كوستاريكا في الاستغناء عن الجيش .

كانت الأسلحة عند قيام الاستقلال أقل حداثة ، غير أن الجيش كان أكثر انضباطية واحترافا .. لكن الآن الأسلحة أكثر حداثة والجيش أقل انضباطية واحترافا في القوات المسلحة الأفريقية فإن الخط الفاصل بين الحديث وما قبل الحديث ينذر بالسوء ذلك ان الأسلحة من التقنيات الحديثة لكن الضبط والربط قروي ومفكك

6- بين المجتمعات الثنائية والمتعددة العناصر :

في الوقت الذي توجد فيه مجتمعات متعددة العناصر أكثر من المجتمعات ثنائية العناصر في أفريقيا ، إلا أن المجتمعات الثنائية قد تكون أكثر خطورة على المستوى الفردي .

تحاول هذه الورقة التمييز بين المجتمع متعدد العناصر والمجتمع ثنائي العناصر . المجتمع متعدد العناصر هو مجتمع يضم جماعات متعددة معروفة عرقيا أو سلاليا أو دينيا أو ثقافيا ، أو بأي مقاييس أخرى .

أما المجتمع ثنائي العناصر فهو المجتمع الذي يضم جماعتين تشكل أكثر من 80٪ من عدد السكان . الولايات المتحدة تعد من

المجتمعات متعددة العناصر ، في حين تعد بلجيكا من المجتمعات ثنائية العناصر ، أي الناطقين بالفلمنكية والناطقين بالفرنسية . المجتمعات ثنائية العناصر تعتبر عرضة للأخطار التالية :

- إطالة نقطة الجمود أو المأزق بين الجماعتين كما في حالة قبرص بين القبارصة اليونان والقبارصة الأتراك .

- إطالة مدة ثقافة الارتياب العرقي كما في حالة بلجيكا ، غويانا وربما ترينيداد .

- إطالة مدة التوتر والعنف بين الجماعتين كما في حالة أيرلندا الشمالية ، واحتمالية حدوثه بين البربر والعرب في الجزائر .

- الانعزالية والانفصالية كما في حالة تشيكوسلوفاكيا (انقسمت الآن بين تشيك و سلاف) ، أو سيريلانكا (ما تزال ممزقة بمحاولة انفصال تاميل عن حكومة سينهالين) . هل ثمة خطر في المستقبل بين الشونا والندبيلي في زيمبابوي ؟

- الإبادة الجماعية والانتقام المحتمل كما في حالة المجابهة بين الهوتو والتوتسي في عام 1994 ، وخشية اندلاعه في رواندا وبوروندي .

7– بين الثنائية الإقليمية والعرقية :

في الوقت الذي يتوجب فيه مراقبة المجتمعات العرقية الثنائية فإن المجتمعات الثنائية الإقليمية يمكن أن تكون بنفس الخطورة . المجتمعات الثنائية الإقليمية (لتمييزها عن المجتمعات الثنائية العرقية) تضم الآتي :

– شمال السودان ضد جنوب السودان (حرب أهلية 1955 – 1972) وحرب أهلية جديدة من عام 1983 .
– شمال نيجيريا ضد جنوب نيجيريا (حرب أهلية 1967 – 1970) .
– شمال أوغندا ضد جنوب أوغندا (صراعات أهلية منذ 1980 الى يومنا هذا) .
– تاريخيا : الولايات المتحدة الأمريكية (الشمال ضد الجنوب) .
– بعد التوحد : ألمانيا الشرقية ضد ألمانيا الغربية .
– بعد التوحد : فيتنام الشمالية ضد فيتنام الجنوبية .
– قبل التوحد : كوريا الشمالية ضد كوريا الجنوبية .

يتضح من الأدلة المتوفرة حتى الآن أن الثنائية في المجتمع والسياسة يمكن أن تكون أكثر خطورة من التعددية . والمجتمع الثنائي له حد واحد قابل للتفجر . أما المجتمع متعدد العناصر فيمكن مراقبته وتوازنه .

8- بين الحروب الأهلية والحرب بين الدول :

على الرغم من ان أفريقيا يحق لها أن تحتفل بالقلة النسبية لعدد حالات النزاع بين الدول اليوم ، فهل يجب على أفريقيا أيضا أن تندب حالها بأنها لم تمر بالمزيد من مثل هذه الحروب بين الدول في الماضي ؟ هل كفة الميزان في أفريقيا بين الصراعات الخارجية والصراعات الداخلية كانت تميل كثيرا الى جانب الصراعات الداخلية ؟ وكما أعاد تاريخ البشرية نفسه مراراً وتكراراً فإن الحروب الأهلية كثيراً ما تترك جروحاً عميقة دونما تمييز أو شفقة أكثر مما تتركه النزاعات بين الدول التي لا تصل الى مستوى حرب عالمية أو حرب ذرية .

الولايات المتحدة ، على سبيل المثال ، تعرضت لخسائر بشرية خلال حربها الأهلية في عام 1860 ، أكثر مما تعرضت له في أي حرب خلال تاريخها الممتد عبر قرنين من الزمن ، بما في ذلك حربها في فيتنام والحربين العالميتين .

إن تاريخ الدولة القومية في أوروبا يظهر بوضوح مثابرة الدولة الأوروبية ومدى سعيها لتحويل صراعاتها الى خارج حدودها لفسح المجال أكثر أمام تحقيق الوحدة في الداخل . وهكذا تم تعزيز الشعور بالقومية داخل كل بلد أوروبي من خلال التنافس ، بل وحتى النازعات التي تحدث من حين لآخر عبر حدودها مع

جيرانها . كما أن دمج الدولة الأوروبية وتعزيزها كدولة ذات سيادة قد تم طرقه وتشكيله تحت نيران الصراعات الأوروبية الداخلية .

إن معاهدة سلام وستفاليا لعام 1648 التي غالبا ما يشار إليها على أنها يعود لها الفضل في وضع حجر الأساس لنظام الدولة القومية ، وهي المعاهدة التي تم التوقيع عليها في أعقاب ثلاثة عقود من النزاعات الأوروبية الداخلية . وكانت الحدود تارة قومية وطورا دينية ، ولا سيما بعد حركة الإصلاح .

لكن الحرب أصبحت جد خطيرة في الاعتماد عليها كأداة لبناء الأمة وتكوين الدولة في المستقبل . إن التعددية إذا ما أريد تحويلها بعيدا عن مسببات الخلاف والشقاق وتوجيهها نحو تنظيمات أكثر إبداعا فإن ذلك يستلزم التعرف على بعض القيم الإيجابية بمزيد من الوضوح ، وبالتالي العمل على رعايتها وتعزيزها والتأسيس لها . الحدود تحتاج الى تهدئة مثلما عليه الحال بالنسبة للحدود بين إثيوبيا وإريتريا ، وبذلك يمكن للتعددية أن تكون بناءة . لكن ما هي القيم والمبادئ التي يجب أن تبنى عليها ؟ كيف يمكن بناء نظام التعددية .

9- احترام حدود الخلاف :

يقاس معدل التسامح بالمحك الأخلاقي والاتجاهي في مدى

قبول حدود الخلاف . لكن علينا أن نعرف بأن ضحايا التعصب لن يتحولوا بالضرورة الى قدوة تحتذي في سياسة التسامح الديني . إن المسيحية التي تعرض أتباعها الى التعذيب على أيدي جلادي روما القديمة ، أصبحت ديانة محاكم التفتيش الرومانية الكاثوليكية . إن اليهود الذين تعرضوا للتعذيب على يد النازية تحولوا الى قوة احتلال في فلسطين ولديهم الألوف من السجناء السياسيين .

إن المسلمين الذين اتخذوا هجرة الرسول وسعيه للجوء الي مكان آمن أساسا لتاريخهم وتقويمهم ، الآن يدمر بعضهم مساجد البعض الآخر .

إن التوتسي الذين كانوا ضحايا الأمس صاروا مضطهدين اليوم ، وإن الهوتو ضحايا اليوم مقدر لهم أن يصبحوا مضطهدين الغد . وهكذا فإن ثمن سياسة التسامح يكمن في إيجاد أسلوب من اليقظة الدائمة يتم تعزيزه والتأسيس لتطبيقه . إن حدود الخلاف يستلزم احترامها .

فهل التعددية البناءة تنطوي على الاختيار الأمثل ؟

إن الدول ذات نظام الحزب الواحد تحد من التنظيم السياسي . فهل التمثيل النسبي هو لأفضل للاختيار الانتخابي والتعددية

السياسية من نظام انتخابي يشجع على إقامة دولة ذات حزبين اثنين ؟ هل التمثيل النسبي أفضل للحدود الإيديولوجية ؟

دعونا الآن نتحول الى الحدود الأخلاقية . ماذا عن المناظرة بين فريق المؤيدين لختان البنات وفريق المعارضين لختان البنات في العلاقات بين أفريقيا والغرب ؟ هل تتعرض التعددية لشراسة المجابهة ؟ وماذا عن تعدد الزوجات في أفريقيا ؟ هل تعتبر التعددية الزوجية بناءة إذا تمت بالتراضي ؟ كل هذه تعتبر حدودا أخلاقية تؤدي في بعض الأحيان الى مواجهات ؟

ان تعريف السلطة المركزية يعني رفض التعددية وعلى ذلك فإن التعددية البناءة تستلزم توفر شروط معينة لتنفيذها . فهل شيء من الرأسمالية يعد شرطاً مسبقا للتعددية البناءة ؟ كل البلدان الديمقراطية الليبرالية رأسمالية .. لكن ليس كل البلدان الرأسمالية ديمقراطية ليبرالية .. (كل الحمير الديمقراطية الليبرالية حيوانات رأسمالية .. لكن ليس كل الحيوانات الرأسمالية حمير ديمقراطية ليبرالية) .

تعتبر الرأسمالية شرطاً لازماً – وإن كان غير كاف – للتعددية البناءة . نحن في حاجة الى تعزيز وتقوية المجتمع المدني بصورة عامة . ثم ماذا عن الحدود الأساسية بين الجنسين ؟ حتما منح السلطة للمرأة يحتاج الى إجراءات خاصة تتعدى الرأسمالية .

الهند تحاول تخصيص مقاعد للمرأة في الهيئة التشريعية ، وأنا كنت دائما أوصي بتخصيص مقاعد للمرأة في الهيئات التشريعية في أفريقيا أيضا .

- المرحلة الأولى : فتح المجال أمام المرشحات والناخبات للمقاعد المحجوزة .
- المرحلة الثانية : فتح المجال أمام المرشحات والناخبات والناخبين للمقاعد المحجوزة .
- المرحلة الثالثة : إلغاء حجز المقاعد على أساس الجنس .

خلال المراحل الثلاث يمكن أن تكون المرأة حرة للتنافس مع الرجل فيما تبقى من المقاعد المحجوزة في الهيئة التشريعية . إن الحدود الفاصلة بين الجنسين في ممارسة العمل السياسي تستلزم وضع قواعد جديدة لتنظيمها .

10- حدود الدولة وتخوم الحضارة :

في مناقشة تصادم الحضارات في الألفية الجديدة ثمة خطر للخلط بين أعراض المرض والمرض نفسه . إن الصراع الدامي الذي جرى في عام 2000 بين المسلمين والمسيحيين في كادونا بنيجيريا كان واحداً من أعراض المرض . إن الإبادة الجماعية التي ارتكبها الهوتو ضد التوتسي في رواندا عام 1994 كانت واحدة من أعراض المرض . الجيوش الأفريقية المتناحرة التي

تطلق النار على بعضها البعض في جمهورية الكونغو الديموقراطية في الألفية الجديدة تعتبر من أعراض المرض .

إن الأمراض في أفريقيا تقع في أسفل الركام العالمي ، في حين تقع أمراض العالم العربي في أعلاها . أفريقيا لديها أعلى نسبة من الفقراء وأكبر عدد من البلدان ذات الدخل المتدني ، وأقل الاقتصاديات تطوراً ، وأدنى مستويات لمتوسط عمر الفرد ، وأكثر الأنظمة السياسية هشاشة ، وأكثر القارات عرضة لمختلف أنواع الأمراض ، وفي مقدمتها مرض نقص المناعة المكتسبة / الإيدز .

العالم الغربي ، من ناحية أخرى ، يتربع منتصراً في أعلى قمة النظام الاجتماعي العالمي الجديد – أو الطائفة المغلقة . والأعجب من ذلك أن العالم الغربي أوجد نظام الطائفة العالمية المغلقة ، حيث تحول الأفارقة الى فئة المنبوذين في ظل الظلم العالمي .

تمتلك أفريقيا ثروة معدنية يجري استغلالها لمصلحة الغير ، وأراضيها مازالت بكر لم يجر استغلالها ، وثقافات غنية يجري تدميرها ، وطاقات عقلية يجري استنزافها وتهجيرها الى أجزاء أخرى من العالم .

في خضم هذه الكارثة يأتي الغرب ليخلق نظام عالمي يحول الأفريقي الأبي الى مجرد كم منبوذ في القرن العشرين . فما

السبيل لخروج الأفارقة من هذا الوضع المتردي في القرن الحادي والعشرين ؟

لأسباب يعود بعضها الى تاريخ أفريقيا وتجارب السود بشكل عام ، إذ أن المنظور الأفريقي بالنسبة للأمن العالمي قد تأثر كثيراً بعامل الخوف من الحدود الرأسية ، أي : الاستعباد ، الإمبريالية والارتياب في وجود العنصرية ضمن النظام العالمي . ثمة إحساس بأن وجود النموذج الأفريقي في النظام العالمي مبني على العنصرية ، بمعنى تحديد السلالة والعرقية كحدود رئيسية للهوية وكمثيرات رئيسية وراء سلوك الجماعة .

لكن العقيد القذافي قد نبهنا أيضا الى خطر الحدود الأفقية بين البلدان . فهل علينا أن نعيد رسم خريطة أفريقيا ونخلق اتحادا للثقافات بدلا من قارة للدول ؟

11– بين العرقية والسلام الأفريقي :
((حذار من أحلامكم .. فإنها قد تتحقق ..)) .

لقد بدأ الأمن الإقليمي والسلام الأفريقي يشقان طريقهما عبر دروب القارة الأفريقية ، وإذا كان الذين أعربوا عن شكوكهم في إمكانية قيام الاتحاد الأفريقي العام أو الرابطة الأفريقية ، لم

يدركوا الاتجاه لدور أوغندا و رواندا في الإطاحة بنظام مويوتو في زائير سابقا (حاليا جمهورية الكونغو الديموقراطية) ، فإن هؤلاء النقاد إنما يعبرون عن عدم معرفتهم بدقائق الأمور حول هذا الموضوع .

عندما بدأت المناقشة حول التدخل الأفريقي الأخير في التسعينات كان هناك قلة هم الذين أخذوا الموضوع على مأخذ الجد .

لكن الأفارقة بدءوا الآن يفرضون سيطرتهم على الجامحين من جيرانهم . إن مسلسل أحداث العنف الإقليمي أدى إلى نشر قوات الايكوموغ ، أو قوات حكومات بلدان المجموعة الاقتصادية الأفريقية – وكذلك نشر القوات النيجيرية في سيراليون والفصائل العسكرية المتناحرة في جمهورية الكونغو الديموقراطية تحت حكم لوران كابيلا . وكان من أهم الأحداث الملفتة للنظر في هذا كله الدور الذي لعبته أوغندا في مساعدة التوتسي في إعادة بسط سيطرتهم على رواندا في العام 1994 ، وكان ذلك ضرب من عملية (خليج الخنازير) ولكن على الطريقة الأفريقية .

إن الأصل في عملية خليج الخنازير يعود إلى العملية التي أمر بتنفيذها الرئيس الأمريكي جون إف. كيندي في عام 1961 على يد جماعة من الكوبيين الفارين ، تم تدريبهم في الولايات المتحدة

لغزو كوبا على أمل الإطاحة بنظام حكم فيدل كاسترو ، وكان من المخطط أن ينزلوا في خليج الخنازير في كوبا للقيام بثورة ضد كاسترو .. لكن العملية باءت بالفشل الذريع .

بعد ذلك بثلاثين سنة قام الرواندیون في المنفى ، والذين تم تدريبهم في أوغندا بغزو رواندا والإطاحة بنظام حكم الهوتو ، وبالتالي وضع حد لعملية الإبادة الجماعية التي يتعرض لها التوتسي هناك . إن هدف الجبهة الوطنية الرواندية التي تنطلق من أوغندا لم يكن القيام بعملية إبادة مضادة بقدر ما كان من أجل الاستيلاء والسيطرة . لقد نجحت تماماً عملية خليج الخنازير هذه التي تم تنفيذها على الطريقة الأفريقية في العام 1994 ، وهكذا انتصرت قوات الأمن الانتقالية على قوات السلطة المحلية .

إزاء عمليات الإبادة ضد التوتسي كان بعض الغربيين يتساءلون : (لماذا لا يقوم الأفارقة أنفسهم بوضع حد لذلك ؟) وكان الجواب في عام 1994 : (لقد وضع الأفارقة حداً لذلك) . إن إنهاء عمليات الإبادة لم يتم على يد القوات الفرنسية ، ولكن على يد قوات الجبهة الوطنية الرواندية بمساعدة أوغندا .

لقد كانت حالة رائعة من حالات السلام الأفريقي .

ثم جاءت مشاكل عام 1996 وأوائل عام 1997 التي حدثت في

ما كان يعرف سابقا بزائير عندما تجاوز نظام موبوتو حدوده وحاول تمكين فلول الهوتو وإطلاق العنان لهم داخل مخيمات اللاجئين في زائير ليعيثوا فيها فساداً وسلب التوتسي الزائيريين الأصليين من مواطنتهم الزائيرية . لكن التوتسيين الزائيريين قرروا – بمساعدة من رواندا وأوغندا – التصدي لتهديدات القوات المسلحة الزائيرية . ولشدة دهشة الجميع لم تكن القوات المسلحة الزائيرية أكثر من قرد من ورق (أقل حتى من نمر من ورق) حيث تم دحرهم على يد قوات المقاومة التوتسية . وسرعان ما أصبحت حركة تمرد التوتسي تضم عرقيات متعددة . وهكذا كان لوران كابيلا على موعد لدخول التاريخ . كما أصبحت حركة التمرد تضم قوميات متعددة بمساعدة رواندا وأوغندا وأنغولا . إن الحركة المضادة لموبوتو كانت حركة أفريقية شاملة الى جانب كونها حركة عابرة العرقيات ، وقد توج نجاحها بالإطاحة بنظام دكتاتوري استمر في الحكم من عام 1965 الى عام 1997 .

إن طرد موبوتو سيسيكو يمثل في حد ذاته عامل انتصار للسلام الأفريقي ، رغم أننا لم نعرف بعد مدى التحسن الذي سيحدثه كابيلا . المتفائلون يرون فيه يوري موسيفيني آخر . لقد خلق موسيفيني جيشا خاصا ليتحدى الجيش النظامي للدولة . إن جيش موسيفيني – شأنه شأن الجيش الذي أتى بكابيلا الى سدة الحكم – قد تغلبوا على القوات الحكومية ، ذلك أن موسيفيني عندما اعتلى سدة الحكم شرع في تطبيق استراتيجية ثلاثية

للتغيير : أولا : إيجاد حالة من الاستقرار في البلاد . ثانيا : استعادة العافية لاقتصاد البلاد . ثالثا : بدء عملية حذرة للديمقراطية .

أصاب موسيفيني نجاحا ملحوظا في الهدفين الأولين – السعي من أجل تحقيق الاستقرار وإعادة العافية لاقتصاد البلاد . إن وتيرة تقدمه في ذلك كانت أسرع مما كان يتوقعه المراقبون ومعهم أغلب الأوغنديين . أما هدفه الثالث المتعلق بالتحول الحذر نحو النظام الديمقراطي فلا يزال في مراحله الأولى – لكن الى غاية الآن يبدو جيداً .

هل سيكون لوران كابيلا نسخة أخرى من يوري موسيفيني ؟ من سخرية الأقدار أن الرجلين انقلبا على بعضهما البعض . إن ما لا يختلف فيه اثنان هو أن أساس انتصار كابيلا ما كان ليتحقق بدون مساعدة موسيفيني سواء بشكل مباشر أو عن طريق رواندا . وهذا في حد ذاته يشكل قصة انتصار للسلام الأفريقي على الأقل في الوقت الحاضر رغم أن ذلك على المدى البعيد لم تتضح معالمه بعد بالنسبة لجمهورية الكونغو الديمقراطية .

ثمة حالة أخرى من النجاحات التي حققها السلام الأفريقي تكمن في قصة ليبيريا ودور قوات منظمة المجموعة الاقتصادية للدول الأفريقية (   ) في وضع حد للحرب الأهلية فيها ، والسير

بليبيريا نحو تنظيم انتخابات عامة سلمية نسبيا في شهر يوليو من عام 1997 . مرة أخرى هذه كانت حالة من إقدام بلدان أفريقية مجاورة على تحمل المسئولية عن دولة شقيقة عاجزة عن القيام بعملها كما ينبغي ومحاولة مساعدتها في ذلك .

لكن عدم الخبرة الكافية لقوات المجموعة الاقتصادية لدول أفريقيا يضاف إليها حالة الفوضى التي كانت تعاني منها لاغوس نتج عنها في أول الأمر ممارسات خاطئة لقوات حفظ السلام في ليبيريا ، لكن في نهاية الأمر استطاعت البعثة أن تحقق نجاحاً نسبياً في مهمتها ، وتمكن الليبيريون من التعبير عن رأيهم من خلال صناديق الاقتراع .

على الرغم من أن الأغلبية الساحقة التي أحرزها تشارلز تيلور (مهندس الحرب الأهلية في ليبيريا) كان مثار حيرة وإرباك لدى الكثير من المراقبين ، إلا أنها كانت تمثل – على أقل تقدير – الاختيار الديمقراطي الحر . وهكذا كان يكمن وراء هذا الدور المتخبط – ولكنه الدور التاريخي – لقوات المجموعة الاقتصادية لدول أفريقيا في زيادة السلام الأفريقي .

12– من السلام الأفريقي إلى السلام الليبي :

كيف نثني العسكر في أفريقيا عن القيام بانقلابات عسكرية

ضد الحكومات المنتخبة ديمقراطيا ؟

المعضلة نشأت بقيام أول انقلاب عسكري في أفريقيا السوداء ضد نظام سيلفانوس أوليمبيو في التوغو والذي كان أيضا أول حالة اغتيال للرئيس تقع في أفريقيا بعد حكم الاستعمار ، كان ذلك في عام 1963 .

الرد الأفريقي الأول الشامل تمثل في مقاطعة النظام الانقلابي في التوغو. وهكذا بقى مقعد التوغو شاغرا أثناء الجلسة الافتتاحية لمنظمة الوحدة الأفريقية التي انعقدت في العام 1963 ، وكان في الأصل مخصصا لشغله من قبل سيلفانوس الذي تم اغتياله .

لقد بكى أمام الملأ رئيس تنزانيا جوليوس نيريري- على سيلفانوس . وهكذا ضم ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية حديثة التكوين نصاً يدين الاغتيال السياسي بجميع صوره وأشكاله .

لكن .. هل كان أحد على استعداد لطرد النظام الذي اغتال سيلفانوس أوليمبيو ؟ ما من أحد كان على استعداد للقيام بذلك وقتئذ . السلام الأفريقي كان على قيد الحياة ولكنه ناقص النمو والحدود صارمة .

بعد ذلك بثماني سنوات بالتمام والكمال وقع انقلاب في أوغندا

حيث أطاح عيدي أمين بنظام ميلتون أوبوتي . ومرة أخرى كان الرئيس التنزاني جوليوس أكثر من هزه ذلك الحدث . وهكذا أدان الانقلاب بكل شدة ورفض أن يكون له أي تعامل شخصي مع عيدي أمين .

لكن .. هل كان أحد مستعداً لاستعمال القوة ومحاولة طرد الانقلابيين ؟ لم يكن أحد على استعداد للقيام بذلك بمن فيهم نيريري !

السلام الأفريقي كان حقا يحس بذلك غير أنه لم يشتد ساعده بعد . ثماني سنوات فيما بعد كان جوليوس نيريري مستعداً بحق وحقيقة لاستعمال القوة ضد إصرار عيدي أمين على زعزعة الاستقرار الوطني والإقليمي . وهكذا في العام 1979 كان نيريري مستعداً في آخر الأمر لإصدار أوامره للقوات التنزانية بالتحرك صوب كامبالا للإطاحة بنظام عيدي أمين . وهكذا تمكن نيريري من الإطاحة بدكتاتور أوغندا وإقامة حكومة تنزانية مؤقتة في أوغندا قبل عقد انتخابات للتعددية الحزبية .

. لكن نيريري ارتكب خطأين في حمايته لأوغندا . إنه جعل فترة سلامه قصيرة جداً وحاول جاهداً إعادة ميلتون أوبوتي للسلطة ، وكلا القرارين كانا كارثة بالنسبة لأوغندا .

إن الفترة الفاصلة للسلام الأفريقي كانت جيدة وان لم يحسن التركيز عليها ، وأن الولاية الثانية لإدارة موبوتي في أوغندا تحولت الى مأساة لم ينهيها إلا انتصار يوري موسيفيني في العام 1986 .

خلال حفل تنصيب الجنرال أولوسيجان أوياسانجو رئيساً لنيجيريا الذي جرى في العاصمة النيجيرية أبوجا في مايو من العام 1999 كان جوليوس نيريري مستعداً للتوصية ، من خلال الكلمة التي ألقاها في الحفل ، بعدم اعتراف منظمة الوحدة الأفريقية بأي أنظمة عسكرية جديدة في المستقبل . وكان ذلك الخطاب واحداً من آخر خطبه على مستوى القمة الأفريقية قبل وفاته في نفس السنة .

في غضون ذلك حدث انقلاب عسكري في سيراليون في عام 1997 أطاح بحكومة أحمد تيجان كباح المنتخبة . وفي هذه الحالة اتخذ السلام الأفريقي منعطفاً جديداً لم يكن في الحسبان عندما قامت حكومة عسكرية في نيجيريا بمحاولة الدفاع عن حكومة منتخبة ديمقراطيا في سيراليون بهدف إعادتها للسلطة .

كان ذلك حتما يمثل تحسناً في النهج القديم الذي دأبت الحكومات الغربية على اتباعه في دعم الأنظمة العسكرية من مثل نظام موبوتو ، وهو النظام الذي تم إنقاذه مرتين من قبل الغرب

في وجه التحديات الداخلية من إقليمه شابا .

أنا شخصيا أفضل أن أرى نظاما عسكريا مثل النظام النيجيري يهب للدفاع عن الديمقراطية في سيراليون بدلا من قيام إحدى الديمقراطيات مثل فرنسا أو الولايات المتحدة بدعم دكتاتوريات عسكرية في البلدان الأقل تطوراً . لقد حاولت الولايات المتحدة تحقيق عملية سلام في سيراليون ، إلا أن قصة سيراليون في الوقت الراهن تبدو وكأنها وصلت الى نقطة جمود ، وهكذا لم يحقق السلام الأفريقي انتصاراً كاملاً رغم إن أفريقيا بأسرها أدانت انقلاب يونيو 1997 في فريتاون وما نتج عنه من أحداث دامية .

إن الفكرة التي تقدمت بها بشأن تشكيل قوة تدخل أفريقية شاملة بدأت تنال قبولا من طرحها في التسعينات .

إن مشروع العقاب الأزرق الذي ترعاه بريطانيا في جنوب أفريقيا اشتمل على تدريب قوات من ثماني بلدان أفريقية لتكون جاهزة للقيام بمهمات خاصة في حالة نشوب أزمة سياسية . وقد تم الجزء الأكبر من التدريبات في زيمبابوي . ان مشروع العقاب الأزرق يمكن أن يتطور ليصبح شبيهاً بقوات المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا في جنوب أفريقيا مع التركيز على تدريبه التدريب اللازم ليلعب دوره في عملية حفظ السلام . وهنا أيضا نلاحظ إمكانية توفر ذراع آخر للسلام الأفريقي .

لقد دأبت إدارة كلينتون على تأييد إنشاء قوة أفريقية للانتشار السريع في الأزمات . كما أنها ساهمت في تدريب قوات من بلدان مثل السنغال وأوغندا للقيام بدور حفظ السلام . لكن إدارة كلينتون كانت دائما ثنائية المشاعر ، أي أنها تجمع بين موقفين متناقضين . إن مالا أتفق فيه مع نموذج كلينتون يتعلق بمسئولية قوة الانتشار السريع الأفريقية . إدارة كلينتون تريد أن تجعل قوة الانتشار السريع الأفريقية مسئولة أمام مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة ، والذي تهيمن عليه القوى الغربية . أنا أعتقد بأن قوة الانتشار السريع الأفريقية يجب أن تكون مسئولة أمام أفريقيا نفسها من خلال إنشاء جهاز خاص بذلك ضمن إطار منظمة الوحدة الأفريقية ، أو أن تكون تبعية هذه القوات تحت أشراف المنظمات الإقليمية الأفريقية الفرعية ذات العلاقة . كأن تكون مثلا تحت اشراف منظمة (الايكوواس) أو المجموعة الاقتصادية لدول منطقة غرب أفريقيا ، أو منظمة (SADC) في جنوب أفريقيا ، أو منظمة مجموعة دول شرق أفريقيا . وبهذا الشكل فقط نضمن جعل السلام الأفريقي سلاماً أفريقياً وليس مجرد امتداد للسلام الأمريكي !

يجب أن نأخذ في الحسبان الاعتبارات التالية :

1- عملية صنع السلام معناها إجراء مفاوضات بهدف إيجاد أرضية للاتفاق ، وهو الدور الذي تلعبه ليبيا في الوقت الحاضر .

2– حفظ السلام ، ويعني المساعدة في صيانة اتفاق السلام مع حضور عسكري وليس قوة عسكرية .

3– تطبيق السلام ، ويعني المحافظة على استمرارية العمل باتفاق السلام من خلال استخدام القوة .

4– بناء السلام ، ويعني استخدام الموارد اللازمة لإنشاء البنية التحتية للسلام . هل هذا هو الدور الذي قامت به ليبيا في الفلبين

يضاف الى ذلك القصة البطولية التي لم تنشر فصولها حول فرض السلام بالقوة ، ذلك الدور المسيطر بتردد الذي قامت به جمهورية جنوب أفريقيا لحل النزاعات السياسية في البلدان المجاورة في إطار الحركة الأفريقية الشاملة ، وما انطوى عليه ذلك الحدث من قيام بريتوريا باستخدام القوة العسكرية لحل النزاعات السياسية في ليسوتو خلال شهر سبتمبر 1998 . وفي ذلك خير مثال على إمكانية فرض السلام بالقوة إذا لزم الأمر .

إن جمهورية جنوب أفريقيا ، في واقع الأمر ، تتعرض لضغوط كثيرة تطالبها بالمزيد من التدخل في حل الأزمات في القارة الأفريقية بدءاً من المساعدة بإعادة البناء في جمهورية الكونغو الديمقراطية ، الى الضغط على منظمة "يونيتا" في التوقف عن

القتال والالتحاق بركب العملية الديمقراطية في أنغولا .

لكن هل ثمة سلام ليبي أيضا من خلال مشاركة ليبيا في مبادرات السلام لحل النزاع الذي طال أمده بين شمال السودان وجنوبه ؟

إن السلام الليبي كان له دوره في الفلبين ليس من خلال المساعدة في حل مشكلة الرهائن هناك فحسب ، بل أيضا المساهمة في تحقيق السلام من خلال المشاركة في عملية التنمية في البلاد . إن الدور الذي تقوم به ليبيا ينطلق من حالة كونها صانعة للسلام . فهل قررت ليبيا في الألفية الجديدة تصدير السلام مفضلة ذلك على تصدير الثورة ؟

إن عملية التحول الديمقراطي في البلدان الأفريقية منفردة تشكل أيضاً جانباً من عملية استعادة أفريقيا السيطرة على مقدراتها ، وإن السلام الأفريقي يمثل الوجه القاري لحرية الإرادة وتقرير مصير هذه القارة ، شريطة أن تكون البواعث والأهداف والوسائل متناغمة مع ما تصبو إليه قارتنا من تقدم وازدهار .

يذكرنا معمر القذافي بأن عهد الانقلابات العسكرية في أفريقيا في طريقه الى الانتهاء .

أما فيما يتعلق بحد العلاقات المدنية العسكرية فهناك فئتان

رئيسيتان لذلك :
1- بلدان عرضة للانقلابات : وهي التي عندها ميول نحو التدخل العسكري في الشئون السياسية بشكل دوري .

2- بلدان محصنة ضد الانقلابات : وهي التي لها قوات مسلحة التزمت حتى الآن باحترام السيادة المدنية في الشئون السياسية .

أنا شخصيا أميل الى الاعتقاد بأن كينيا تعتبر بشكل أساسي ضمن البلدان المحصنة ضد الانقلابات رغم المحاولة التي قام بها السلاح الجوي للاستيلاء على الحكم في العام 1982 . إن فشل السلاح الجوي في تلك المحاولة يعود في جانب منه الى إصرار الجيش على احترام السيادة المدنية .

نيجيريا من الواضح أنها تقع ضمن فئة البلدان المعرضة للانقلابات ، حيث تعاقب على حكمها أنظمة عسكرية أكثر منها حكومات مدنية . وإذن فلابد من إيجاد حل لظاهرة الانقلابات في نيجيريا والعمل على استقرار النظام المدني الديمقراطي هناك .

ولكن بينما تحتاج أفريقيا من الناحية العسكرية الى حفظ السلام الأفريقي والاعتماد على ذاتها في ذلك ، فانها تحتاج أيضاً من الناحية الاقتصادية الى استقلال اقتصادي شامل ومتحرر . وفي هذا الإطار فإن التجارة والاستثمار والمساعدات الاقتصادية

تعتبر من الأمور الغنية عن البيان ، وفي نفس الوقت يستمر السعي من أجل تحقيق السلام تحت رعاية ليبيا .

كانت هناك هدنة بين أثيوبيا وإريتريا منذ شهر يونيو ، وإن كانت مفاوضات السلام الحقيقية مازالت لم تبدأ بعد . كما إن ليبيا عرضت مساعيها الحميدة في البحث عن إيجاد حل للحروب الأهلية الدائرة في كل من جمهورية الكونغو الديمقراطية وأنغولا .

إن دور السلام الليبي يشمل العمل من أجل تحقيق السلام العالمي بدءاً من المفاوضات بشأن حل أزمة الرهائن في الفلبين الى السعي من أجل حل النزاع الدائر في القرن الأفريقي . وضمن هذا الإطار قام مبعوثون خاصون من كل من نيجيريا ومالي بزيارة الى ليبيا لمناقشة موضوع الحرب في سيراليون (فهل تحولت ليبيا من تصدير الثورة الى تصدير السلام) .

13– البحث عن حلول أفريقية شاملة :

يعتبر السلام الليبي جزءاً من الجهود الكبيرة التي يبذلها الأفارقة في سبيل إيجاد حلول خاصة بهم لحل مشاكل أفريقيا .

يتطلب منع النزاعات الى دراية وحنكة كافيتين لتشخيص الأوضاع المعرضة للنزاع . ومما يؤسف له حقاً أن القارة

الأفريقية مليئة بالتناقضات – متناقضات متولدة عن التمادي في السيطرة مقابل تناقضات متولدة عن التهاون في فرض السيطرة ، وكذلك متناقضات متولدة عن كثرة الجماعات العرقية في مقابل النزاعات التي تشعل فتيلها الجماعات العرقية القليلة . إنها ظلمة في الخارج ، وان أفريقيا مازالت تنتظر بزوغ فجرها ، ونأمل أن لا يطول الانتظار .

فما هو الحل يا ترى في حالة الانهيار السياسي أو فشل الدولة في إيجاد الحلول المناسبة ؟ إن الدولة قبيل الانهيار الكلي تعتبر بمثابة اللاجئ السياسي – يائسة ، مرتبكة ، وفي بعض الأحيان مهلكة ولكنها تئن وتنوح بحثاً عن من يهب لنجدتها من كابوس قد تكون سببته لنفسها بنفسها في جزء منه . فهل ستظل الحدود الوطنية شيء مقدس الى أبعد حد ؟

1– أحد الاختيارات يمكن أن تكون في شكل تدخل من جانب واحد تقوم به إحدى الدول المجاورة من أجل إعادة فرض النظام ، وهناك سابقة في ذلك عندما قامت تنزانيا باجتياح أوغندا في عام 1979 من خلال تحريك قواتها لقطع كل هذه المسافة الى كامبالا . وهكذا بقت أوغندا تحت الاحتلال العسكري التنزاني لمدة سنتين . وأصبحت الدولة الأوغندية بمثابة مخيم لاجئين ولو بشكل مؤقت . إن تدخل تنزانيا كان كثير الشبه بتدخل فيتنام في كمبوديا للإطاحة بنظام بول بوت ، سوى أن الفيتناميين استقر

بهم المقام في كمبوديا لمدة أطول . والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان من المفترض في أوغندا في عهد حكم موسيفيني أن تتدخل في رواندا في أبريل من عام 1994 بنفس الطريقة التي تدخلت بها تنزانيا في عهد جوليوس نيريري في أوغندا ، 15 سنة مضت . وان تتدخل أوغندا ورواندا أيضا في زائير / الكونغو ؟

2- ثمة سيناريو آخر للتدخل عبر الحدود تقوم به دولة بمفردها ، ولكن بمباركة منظمة من المنظمات الإقليمية . وفي هذا الإطار لا توجد سابقة أفريقية حقيقية ولكن هناك سابقة عربية تتمثل في التدخل السوري في الحرب الأهلية في لبنان بمباركة من جامعة الدول العربية . وهكذا كانت الدولة اللبنانية بحكم الواقع مخيم لاجئين تحرسه سوريا . والآن تدخل نيجيريا في كل من سيراليون وليبيريا يمثل حالة أخرى من هذه الحالات .

3- السيناريو الثالث للتدخل عبر الحدود يتمثل في سياسة الاستعمار وضم الأراضي داخل أفريقيا . يعتبر هذا الى حد ما نوعا من الاستعمار الذاتي . ومن الشواهد على ذلك قيام تنجانيقا بضم زانجيبار في عام 1964 بضغط من ليندون جونسون رئيس الولايات المتحدة ، وكذلك السير أليك دوغلاس هيوم الوزير البريطاني . لقد أراد الغرب تفادي خطر امتداد النفوذ الماركسي القادم من كوبا الى تلك الجزيرة الواقعة على مبعدة من ساحل أفريقيا الشرقية . وقد تمّ إقناع نيريري بأن حالة عدم

الاستقرار والفوضى الموجودة في زانجيبار من شأنها أن تشكل تهديداً للجزء الرئيسي من البلاد . وهكذا ضغط على دكتاتور زانجيبار في ذلك الوقت "عبيد كارومي" للتوقيع على معاهدة اتحاد – تماما مثلما كانت بريطانيا تقنع الرؤساء الأفارقة بالقبول بمعاهدات تجردهم من فرض سيادتهم على أقاليمهم – ولم يتم استفتاء أحد من الشعب في زانجيبار حول ضمها لتنجانيقا ، وبالتالي وضع نهاية لوجودها على الخريطة كدولة مستقلة . لكن عملية ضم زانجيبار كانت أشد العمليات تحدياً لما صار يعرف فيما بعد السلام التنزاني القائم بحكم الواقع لا بحكم الشرعية القانونية .

4- السيناريو الرابع للتدخل عبر الحدود كحل لحالة الانهيار السياسي يكمن في انتهاج سياسة التكامل الإقليمي . يحدث ذلك عندما تصبح الدولة بمثابة كيان لاجئ ويتم ضمها الى الدولة المضيفة . ان واحداً من الحلول لمشكلة رواندا وبوروندي يمكن أن يكون في المدى البعيد من خلال دخولها في اتحاد فدرالي مع تنزانيا لوضع حد لاستمرار الهوتو والتوتسي في الاحتفاظ بعناصرهم العرقية المسلحة بحكم الواقع . لكن .. هل تم الاحتفاظ بتلك العناصر المسلحة كجزء من الجيش الاتحادي لجمهورية تنزانيا المتحدة ؟ إن الاستعمار الألماني قبل الحرب العالمية الأولى كان يعامل تنجانيقا ورواندا – بوروندي ، كنطاق سلطة واحد . إن الاتحاد مع تنزانيا يعتبر بالنسبة لرواندا وبوروندي على

المدى القريب أضمن من الاتحاد مع جمهورية الكونغو الديمقراطية رغم الارتباط المشترك بين بلجيكيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية ، والارتباط باللغة الفرنسية . إن المجتمع في تنزانيا يعتبر أقل تحصيناً من المجتمع في جمهورية الكونغو الديمقراطية ، فضلاً عن كون تنزانيا توفر ملاذاً أكثر أمناً بالنسبة للهوتو والتوتسي في رواندا وبوروندي ، حتى أنهم لو خيروا في الفرار لاختاروا تنزانيا عن جمهورية الكونغو الديمقراطية رغم الروابط العرقية الموجودة عبر الحدود مع جمهورية الكونغو الديمقراطية . أضف الى ذلك أن الهوتو والتوتسي في رواندا وبوروندي صاروا يتحولون جزئيا الى سواحيليين ، وبالتالي فانه يسهل عليهم التفاهم جيداً مع إخوانهم التنزانيين ، مما يسهل عملية اندماجهم في المواطنين التنزانيين ، ومن خلالهم يتم دمج دولتهم اللاجئة سابقاً .

5- ثمة سيناريو خامس لحل النزاعات عبر الحدود المتعددة ، يكمن هذا السيناريو في تأسيس مجلس أمن أفريقي كامل أعضائه الدائمين على غرار مجلس الأمن الدولي . الأعضاء الدائمين يمكن أن تكون مصر أو ليبيا عن منطقة شمال أفريقيا ، نيجيريا عن منطقة غرب أفريقيا ، أثيوبيا أو أوغندا عن منطقة شرق أفريقيا ، وجمهورية جنوب أفريقيا عن منطقة أفريقيا الجنوبية . ويجب أن يكون هناك أعضاء غير دائمين يتراوح عددهم من ثلاثة الى خمسة أعضاء . ويمكن أن يعاد النظر في مبدأ العضوية الدائمة كل

فترة 30 سنة . فعلى سبيل المثال خلال ثلاثين سنة يمكن إضافة جمهورية الكونغو الديمقراطية الى الأعضاء الدائمين لتمثل بذلك منطقة وسط أفريقيا . لكن وقت حدوث أزمة من الأزمات هل سيجتمع مجلس الأمن الأفريقي على مستوي رؤساء الدول ؟ وهل سيكون لكل عضو صوت أم لا ؟ هذه الأمور يجب أيضاً التناقش حولها وتوضيحها .

6- السيناريو السادس لحل النزاعات فيما وراء الحدود في أوقات الانهيار السياسي ، يكمن في إنشاء قوة طوارئ أفريقية لتكون بمثابة فرقة مطافئ لإطفاء الحرائق في دولة منهارة أو حرب أهلية في أخرى ، وبالتالي تعليم الأفارقة فنون السلام الأفريقي . فهل هذه القوة الأفريقية العامة يجب تجنيدها وتدريبها بطريقة مستقلة معينة ؟ أم أنه يجب اختيارها من بين أفراد القوات المسلحة للدول الأفريقية دائمة العضوية ؟ وكيف سيتم الإنفاق على تدريب هذه القوة وصيانتها وتطويرها ؟ وكيف يمكن لأصدقاء أفريقيا من الدول الغربية كالاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية أن تساعد في ذلك ؟ غني عن القول ان إيجابيات وسلبيات قوات الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا عند تدخلها في ليبيريا يجب دراستها جيداً توطئة لهذا المشروع الجديد . هناك أوقات يمكن أن تكون فيها الدول المرتدة مجرد دول في المنفى في الأساس ، كما أن الحكام القساة والعملاء ليسوا سوى ضرب من سقط متاع حركة التاريخ يرثى الإنسان لحالها .

إن قوة الطوارئ الأفريقية يجب تدريبها على عدم استعمال العنف إلا في أضيق حدوده . لقد انضمت الولايات المتحدة الى ركب الباحثين عن الإجابات .

7- ثمة مقترح آخر لحل النزاعات فيما وراء الحدود ، يكمن في إنشاء مفوضية سامية تتولى رعاية شئون اللاجئين والمشردين عن ديارهم ، تكون تحت إشراف منظمة الوحدة الأفريقية . وحيث ان القارة الأفريقية أصبحت واحدة من أكبر تجمعات اللاجئين والمشردين في العالم ، لذلك فإنه بات من الأمور الملزمة للأفارقة أن يتحملوا مسئولياتهم على الأقل في بعض جوانب الإغاثة . إن القارة الأفريقية التي تضم واحدا على عشرة من مجموع سكان العالم تحولت على نحو مضطرد لتصبح منطقة تضم ثلث اللاجئين والمشردين في العالم . إن ما هو مطلوب من الأفارقة ليس مجرد مشاركتهم في أعمال إغاثة اللاجئين بل إن المطلوب هو إيجاد قيادة أفريقية ، ويمكن أن تكون الانطلاقة نحو هذا الاتجاه بإنشاء مفوضية سامية تابعة لمنظمة الوحدة الأفريقية تتولى رعاية شئون اللاجئين والمشردين على أن يتم تجهيزهم بالموارد اللازمة لتنسيق عملها مع مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لشئون اللاجئين .

8- أما السيناريو الثامن لإدارة الصراعات عبر الحدود ، فيتمثل في حلول خاصة بكل أزمة من الأزمات تستند الى أسلوب الوساطة

أكثر من اعتمادها على استعمال القوة . مثل هذه الجهود الخاصة قطعاً تعتبر شيء خير من لا شيء ، ويمكن أن تشكل جانباً رئيسياً في سبيل بحث أفريقيا عن السلام الأفريقي – سلام أفريقي يؤسس له ويصونه الأفارقة بأنفسهم . يدخل ضمن هذا الأسلوب التقليدي للتدخل الآلية التي تتبعها منظمة الوحدة الأفريقية في منع النزاع وإدارته وحله ، وهي الآلية التي تعطي للمنظمة القارية دوراً أكثر نشاطاً في النزاعات الأهلية الداخلية . إن هذه الآلية رغم تواضعها تمثل نقلة نوعية في توجيه رؤساء الدول الأفارقة .

14– البحث عن حلول شاملة :

لكن وراء كل هذه السيناريوهات ، ووراء كل هذا البحث عن حلول ، ووراء كل هذه المعاناة والكرب والآلام يقبع السؤال الهام: هل نحن أمام حالة من حالات ألم الولادة أم حالة من حالات غصة الموت في الأزمة الراهنة لحدود الهوية ؟ هل سنشهد اليوم الذي ستختفي فيه الحدود التعسفية التي رسمها الاستعمار ، وتنهار فيه الكيانات التي صنعها الاستعمار ، ويتهاوى أصحابها مرفلين في قميص عثمان ؟ هل يجري تنظيف الدولة الاستعمارية بدماء الضحايا والأشرار والشهداء ؟ هل اللاجئون ضحايا نظام يحتضر أم أنهم مشدوهين أمام نهضة جاءت لتغير مجرى التاريخ ؟ إن الحدود الحضارية والقومية والعرقية والدينية والإيديولوجية ما انفكت تتقاضى ضريبتها .

فهل هذه الدماء المنبعثة من رحم التاريخ علامة ولادة عبرة لنظام جديد ؟ .. **(حذار من أحلامكم .. فانها قد تتحقق) .**

لكننا لا نستطيع أن نتحدث عن الحرب والسلام داخل مؤسسة للأمم المتحدة مثل هذه بدون أن نناقش دور الأمم المتحدة في أمور تهم أفريقيا .

إن ما تم استخلاصه من التجارب هو إن عالمية الدولي التي يزعم أنها تحققت من خلال الأمم المتحدة ما تزال متصدعة ، وان الأمم المتحدة ما تزال أداة في يد العالم الغربي ، وان الغرب مازال ينظر الى العالم من خلال العدسات الثلاثية لإسلام العصور الوسطى الذي طوعه الغرب كما ينبغي ، ولا زالت نظرة الغرب للعالم الإسلامي هي نظرة القرون الوسطي بمنظور ثلاثي التقسيم

إن ما كان يعرف لدى فقهاء المسلمين في العصور الوسطى بـ (دار الإسلام) صارت الآن (دار الغرب) .

المستغربون هم الرواد البارزون في المناداة بضرورة الأخذ بالثقافة الأوروبية . الى غاية التسعينات كانت دار الحرب بالنسبة للغرب هي البلدان الشيوعية . فهل أصبح العالم الإسلامي بكل تناقضاته هو دار الحرب ؟ إن الحرب التي يشنها الغرب بشكل غير مباشر تشمل فرض عقوبات ضد العراق التي أودت بحياة

المئات من آلاف الأطفال المخدوجين – أي الذين ولدوا قبل أوانهم . العقوبات ضد ليبيا أيضا تسببت في معاناة كثيرة .

بالنسبة لبعض إسلاميي العصور الوسطى كانت هناك دار أحد أو الصلح – دار التعايش التعاقدي في مقابل دفع الجزية . الجزية التي كان العالم الغربي يتقاضاها من معظم بلدان العالم الثالث في شكل أرباح وفوائد على الديون والعوائد على أنواع أخرى من أشكال الاستغلال ، والأمم المتحدة تقوم في بعض الأحيان دون أن تدري بتوفير مظلة لهذا التقسيم الثلاثي للعالم .

فهل بعد كل هذا توجد ظروف يمكن من خلالها اعتبار الأمم المتحدة حليفاً لأفريقيا والعالم الإسلامي ؟

– أولا : ان الأمم المتحدة حليف في الدور الإنساني للهيئات الدولية ووكالاتها – من قبيل أزمات اللاجئين أو الاستجابات الدولية للتعامل مع حالات المجاعة والجفاف ، وغير ذلك من الكوارث الأخرى . وفي قيامها بهذا الدور فإنها لا تميز بين المستفيدين المباشرين من هذه المساعدات ، مسلمين كانوا (كما هو الحال في الصومال وبنغلاديش) أو غير مسلمين (كما هو الحال في رواندا) . إن الأمم المتحدة تساند مثل كل هذه الجهود .

– ثانيا : إن الأمم المتحدة تكون الحليف عندما توفر مظلة

للوساطة في بعض المنازعات التي تنشأ بين المسلمين أو بين الأفارقة – مثل الجهود الرامية لحل مشكلة الصحراء الغربية . إن الأمم المتحدة في مثل هذه الحالات تساعد أفريقيا والأمة بشكل مباشر أكثر . ساعدت الأمم المتحدة في السعي من أجل تحقيق السلام بين إيران والعراق في حربهما خلال فترة الثمانينات . كما قامت الأمم المتحدة مؤخراً بمساعدة موزمبيق في بناء السلام .

– ثالثا : تعتبر الأمم المتحدة حليفاً للمسلمين عندما تقوم الهيئة الدولية بتوفير قوات حفظ السلام ورعاية السلام في النزاعات التي تقوم بين المسلمين وغير المسلمين داخل أفريقيا وخارجها . وعبر السنين اشتركت قوات الأمم المتحدة في جهود حفظ السلام بين العرب والإسرائيليين ، ولا سيما قبل عملية أوسلو للسلام . ان مصر كانت تستعين بقوات المتحدة في بعض الأحيان قبل توقيعها لمعاهدة السلام مع إسرائيل . إن دور الأمم المتحدة الذي طال أمده في قبرص لدليل آخر على محاولات الوساطة بين المسلمين وغير المسلمين .

– رابعاً : تعد الأمم المتحدة حليفة للأفارقة والمسلمين عندما ينقسم العالم الغربي على نفسه . استطاعت أفريقيا والعالم الإسلامي في بعض الأحيان أن تجعل من الأمم المتحدة حليفاً لها عندما تحركت الأمم المتحدة بشكل حاسم خلال حرب السويس عام 1956 بالاعتراض على محاولة كل من بريطانيا وفرنسا

وإسرائيل اجتياح مصر. وقامت المنظمة الدولية بذلك رغم الفيتو البريطاني والفرنسي في مجلس الأمن الدولي، حيث صوتت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في بعض الأحيان مع نفس الجانب المضاد لبريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

– خامساً: عندما كان العالم الغربي منقسما، كانت الأمم المتحدة قادرة على لعب دور رئيسي في عملية القضاء على الاستعمار. هذا هو الدور الإيجابي الخامس للأمم المتحدة. تاريخيا كانت الولايات المتحدة معارضة لبعض الأساليب القديمة للإمبريالية الأوروبية. ومع حلول النصف الثاني من القرن العشرين كانت الولايات المتحدة كثيراً ما انضمت للاتحاد السوفييتي ضمن المنتقدين لأسلوب الإمبريالية العتيق. حقاً تحت هذه الظروف كان من السهل على الأمم المتحدة أن تصبح على نحو متزايد واحدة من الساحات الهامة للنضال ضد الإمبريالية الذي حملت لوائه شعوب آسيا وأفريقيا والجزر المتناثرة في البحار. إن دور الأمم المتحدة في مناهضة الاستعمار لم يشمل فقط مجلس الوصاية، بل أيضا الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولا سيما في أواخر الخمسينات فصاعداً. إن دور الأمم المتحدة في مناهضة الاستعمار قدم خدمات جليلة لأفريقيا والعالم الإسلامي.

– سادساً: إن الأمم المتحدة يمكن أن تكون حليفة لأفريقيا والعالم الإسلامي عندما تأخذ على محمل الجد فكرة محاكمة مجرمي

الحرب ومعهم أولئك الذين ارتكبوا جرائم في حق الإنسانية ، ويخاصة بالنسبة للعالم الإسلامي ، محاكمة مجرمي الحرب في البوسنة ويعض الصرب في صربيا والكثير من الصرب في البوسنة الذين ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية ، وهو ما توضحه الإجراءات القانونية التي تقوم بها حالياً المحكمة المختصة في لاهاي للنظر في جرائم الحرب التي ارتكبت في البوسنة خلال فترة التسعينات . كما أن محكمة الأمم المتحدة في عروشا بتنزانيا حول جرائم الإبادة الجماعية تعتبر هي الأخرى دليل على ذلك . لقد أحسنت الأمم المتحدة صنعاً بتشكيل تلك المحكمة للقيام بهذا الدور ، ولكنها قصرت كثيراً في توفير الموارد اللازمة للقيام بهذه المهمة المعقدة .

– سابعاً : إن الأمم المتحدة تكون حليفاً عندما تتوحد أفريقيا والعالم الإسلامي . لقد أمكن في بعض الأحيان تمرير مشاريع مثيرة للنزاع عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة . إن دولة إسرائيل تستند على إيديولوجية تقول بأن الروس الذين يدعون انحدارهم من أصل يهودي ، والذين عائلاتهم لم ترتبط بعلاقات مع الشرق الأوسط طيلة مدة الألفي سنة الماضية لهم الحق في الذهاب الى إسرائيل (فلسطين) والاستقرار فيها أكثر من الفلسطيني الذي فر من إسرائيل (فلسطين) أثناء حرب 1948 . هل كان هذا التمييز عنصريا ؟

عندما أتحد الأفارقة والمسلمون (العرب) في 1975 ، استطاعوا أن يقنعوا الجمعية العامة للأمم المتحدة باتخاذ قرار باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية ، ولكن عندما انقسم الأفارقة والعرب في عام 1991 تم إلغاء ذلك القرار بأغلبية ساحقة .

عندما يتحد الأفارقة والعرب يستطيعون أن يقنعوا الجمعية العامة ليس لتحدي الولايات المتحدة فحسب ، بل ولنقل الجمعية نفسها خارج نيويورك (الولايات المتحدة) إمعاناً في التحدي . وهكذا عندما رفضت الولايات المتحدة في عام 1988 منح تأشيرة دخول الى ياسر عرفات للحيلولة دون قدومه الى نيويورك ومخاطبة الجمعية العامة للأمم المتحدة حول تصريحه الأخير بشأن إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة ، أدانت الجمعية العامة تصرف واشنطن واعتبرته مخالفة للالتزامات القانونية للدولة المضيفة التي نصت عليها اتفاقية المقر لسنة 1947 . على إثر ذلك تم نقل اجتماع الجمعية العامة (13 – 15 ديسمبر) الى مدينة جنيف بسويسرا لتمكين الرئيس عرفات من إلقاء خطابه أمامها . وتلك كانت المرة الأولى والوحيدة في تاريخ الأمم المتحدة التي يتم فيها نقل اجتماع الجمعية الى مكان آخر .

إن وحدة الأفارقة والمسلمين (العرب) الأعضاء في الأمم المتحدة ساعدت في إقناع الآخرين للانضمام إليهم .

أخيراً ، هل الأمم المتحدة حليف أم عدو للقيم الأفريقية أو الإسلامية ، عندما تقوم الأمم المتحدة بالترويج للمؤتمرات الضخمة مثل الذي انعقد في بكين بالصين عام 1995 حول قضية المرأة ، وكذلك مؤتمر كوبنهاغن عام 1994 حول قضايا الفقر والتنمية الاجتماعية ، ومؤتمر القاهرة لعام 1994 حول موضوع السكان والتنمية ؟ لقد انقسم الرأي الأفريقي والإسلامي حول ما إذا كانت مثل هذه المؤتمرات التي تنظمها الأمم المتحدة تمس بالقيم الإسلامية والأفريقية أم أنها تساعد في إيجاد أرضية تاريخية جديدة لها في القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين ، بمعني هل مثل هذه المؤتمرات يمكنها أن تفضي الى تمكين المرأة المسلمة والمرأة الأفريقية من نيل حقوقها كاملة وفق المعايير العالمية الجديدة ؟

هذه المؤتمرات الضخمة كانت ذات طابع عالمي ضمن إطار عالمية الدول القومية للأمم المتحدة . لكنها أدت في بعض الأحيان الى خلق حالة من التوتر بسبب الطبيعة الشمولية للدين الإسلامي . غير أن هذا التوتر يمكن أن يكون في حد ذاته توتراً خلاقاً ، أي أنها جدلية يمكن أن يكون لها طابع إنساني .

إفريقيا والإسلام والأمم المتحدة لديهم ، في أقل تقدير ، مصلحة عليا مشتركة تتمثل في ضمان تقلص دار الحرب أكثر فأكثر ، لتصبح نسياً منسياً ، وبالتالي يصبح الكوكب الأرضي دار سلام

في نهاية المطاف .

لكن يجب علينا إنقاذ الأمم المتحدة من حالة كونها امتدادا لوزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن (دي . سي) ، أو حالة كونها الوجه الدبلوماسي لمنظمة حلف شمال الأطلسي . يتوجب علينا إنقاذ هيئة الأمم المتحدة من تلاعبات الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن لأسباب لا علاقة لها بالسلام العالمي ولا بالعمل من أجل صالح الإنسانية .

يتوجب علينا إنقاذ الأمم المتحدة مما تعاني منه من نقص ، وما يشوبها من شوائب . ولو تحققت رؤية معمر القذافي حول نهاية الدولة الوطنية ، فإن منظمة الأمم المتحدة ستصبح في يوم من الأيام منظمة الشعوب المتحدة تستند الى مبادئ جديده للتمثيل . إن الإسلام والبحث عن أساليب جديدة لحل النزاع ستبقى من أسمى الأهداف الملحة التي لا سبيل لتجاهلها .. والنضال مستمر .. دعونا نحلم من جديد بعالم بدون حدود .. دعونا نراهن على تحقيق الحلم في مختلف الأحوال والظروف ...

أ.د-علي الأمين المزروعي:

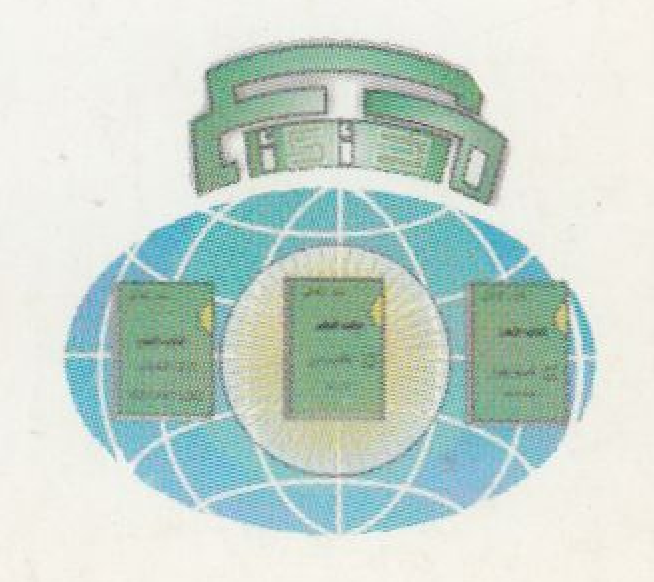
ولد في مدينة مومباسا بكينيا في 24-2-1933, ويشغل حاليا منصب أستاذ للعلوم الإنسانية بمركز ألبرت شويتز(Albert Scheitz) ومدير معهد الثقافة العالمية بجامعة بنغامتون,(Binghamton)كما يعمل أستاذا أولا متقاعدا لمادة الدراسات الأفريقية بجامعة كورنيل(Cornell) و مركز ابن خلدون للدراسات الإسلامية والعلوم الاجتماعية بفرجينيا.

تضم كتبه التي تربو عن العشرين كتابا منها:" نحو السلام في افريقيا" Towards a Pax Africana- "السوسيولوجيا السياسية للغة الإنجليزية" "The Political Sociology of the English Language" "العلاقات الدولية الأفريقية" "القيم السياسية وطبقة المثقفين في أفريقيا" "الثقافة السياسية للغة السواحلية" "المجتمع والدولة" "نحو اتحاد عالمي للثقافات من منظور أفريقي" "القوة الثقافية في السياسة الدولية" "اللغة وأنظمة الحكم في التجربة الأفريقية"

د. المزروعي كيني الجنسية كان رئيسا لرابطة الدراسات الأفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم نائبا لرئيس المؤتمر العالمي للدراسات الأفريقية وهو أيضا نائب رئيس الجمعية الأفريقية الملكية في لندن.

منحته جامعة ليسوتو الوطنية وسام العمل الممتاز، وجامعة انكويا في أوغ... شهادة الدكتوراه في الآداب، واختارته جامعة لنكولن في بنسلفانيا با... المتحدة الأمريكية شخصية القرن العشرين. أما جامعة مرغتن في با... بميريلاند جائزة دوبورا-غارفي لوحدة عموم أفريقيا

Bibliotheca Alexandrina
0751794



المركز العالمي لدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر
هاتف: 3403612 - 3611 340 (21 00218)

www.greenbookstudies.com
info@greenbookstudies.net